



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية

الموضوع:

تحقيق كتاب معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين

اسم الطالب: معاذ بن سالم بن أحمد الرواحي.

إشراف الدكتور: د. سعيد الوائلي.

السنة الدراسية: ٢٠٢٠/٢٠١٩م.

التخصص: فقه ودعوة.

الرمز أو المصطلح فى التحقيق/

م	الرمز أو المصطلح	معناه
١	< >	ما بينهما حديث نبوي
٢	{ }	ما بينهما آية قرآنية
٣	ط	الطبعة
٤	ج	الجزء
٥	ص	الصفحة
٦	هـ	السنة الهجرية
٧	م	السنة الميلادية
٨	()	ما بينهما كلمات من المخطوطات
٩	ت	توفي
١٠	[]	ما بينهما كلام مقتبس

إهداء:

إلى خزائن الكتب و المطابع ، و إلى كل عالم في الدين و غيره ، و إلى كل شيخ علم و طالبه ، و إلى كل من ساندني و ساعدني و وقف بجانبني ماديا و معنويا ، و إلى و الذي العزيزين ، و إلى كل راغب في تفقيه مداركه و تثقيفها بعلوم الدين ، و الباحثين في علم الاعتقاد ، و الراغبين في توسيع معارفهم العلمية ، اهديكم هذا العمل المتواضع أمل أنه ينال إعجابكم و أن تنتفعوا به في دينكم و ديناكم و اخراكم.

شكر وعرفان/

يسعدني و يشرفني و يسرني ايضا ، أن أقدم شكري و امتناني لكل من ساندني و قدم لي يد العون لإتمام هذا العمل ، وعلى رأسهم و الذي العزيزين على قلبي بتوفيرهم لي كل ما احتاجه ماديا و معنويا ، كذلك اقدم شكري لمشرفي و شيعي القدير الدكتور سعيد الوائلي على ما قدمه لي من نصح و إرشاد ، و كذلك لا أنسى صاحبي و صديقي و أخي العزيز الذي وقف بجانبني عبدالرحمن الفرعي ، و ايضا اصدقائي الاعزاء على تحفيزهم الدائم و المستمر ، و اخيرا أشكر إدارة الكلية و مشائخها و مدرسيها على ما سخره لنا .

ملخص البحث/

أولاً: بيانات البحث والمشرف والمناقش والباحث /

اسم البحث/ تحقيق كتاب معالم الدين ، للشيخ عبدالعزيز بن الحاج الثميني.

اسم المشرف/ د. سعيد الوائلي.

اسم المناقش/ د. محمد الزيني.

اسم الباحث/ معاذ بن سالم بن أحمد الرواحي.

ثانياً/ أهمية الكتاب المحقق:

تكمن أهمية هذه المخطوطة أنها تحوي شرح بليغ في العقيدة الإباضية و بعض قضاياها ، و ذكر المؤلف في هذا الكتاب كثير من القضايا العقدية المهمة التي يحتاجها المنهج الإباضي ، و فصل فيها تفصيلاً يناسب المنهج الإباضي ، و هو من أهم الكتب المتخصصة في العقيدة الإباضية التي ترد على المخالفين ، و كثير من المميزات التي حضى بها الشيخ في كتابته لهذا الكتاب.

ثالثاً/ منهجية التحقيق :

منهجية التحقيق التي اتبعتها في البحث من خلال جمعي للمخطوطات الثلاث التي جمعتها و عملت عليها تكمن فيما يلي :

١- نقل النص ، و تصحيح أخطائه الإملائية أو النحوية -إن وجدت-.

٢- المقارنة بين المخطوطات الثلاث ، و الإشارة في الحاشية إلى الكلمات او الحروف الزائدة أو الناقصة على المخطوطة الأصل ، و كانت المخطوطات

المتوفرة لدى وزارة التراث و الثقافة ثلاث ، و قد اعتمدت المخطوطة (أ) لتكون هي المخطوطة الأم و اعتمدتها علو أساس لأنها هي أقدم عن باقي المخطوطات ، و أيضا لأنها خط الكتابة في المخطوطة (أ) أوضح من باقي المخطوطات ، و من ثم تمت مقارنتها بباقي المخطوطات (ب) و (ج).

٣- تخريج الآيات القرآنية ، و الأحاديث النبوية ، و الشواهد الشعرية ، و الإشارة إليها في الحاشية و إحالة المقتبس إلى الكتب التي اقتبس منها النص.

٤- التعرف الكامل بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ، مع ذكر مكان الترجمة.

٥- التعريف بالفرق و المذاهب الوارد ذكرهم بالكتاب ، مع ذكر مكان الترجمة.

٦- توضيح المسائل التي تحتاج الى توضيح و التعليق عليها.

٧- توضيح الكلمات الغريبة و توضيح معناها المراد.

٨- ضبط ما أشكل من الكلمات بالشكل.

٩- عملت جداول و قوائم للمصادر و المراجع ، و أيضا لموضوعات التحقيق.

مقدمة المحقق //

الحمد لله الذي منّ عليّ بتحقيق شيء هذا الكتاب ، و الصلاة و السلام على النبي الأواب ، و على اصحابه الغر الأطياب ، و على آله و صحبه و سلم و أجمعين إلى يوم الحساب ، وبعد :

عندما اطلعت و تصفحت كتاب معالم الدين و جدته كتاباً ثميناً ما بداخله ، يحوي كمّاً هائلاً من المعلومات المهمة و القيّمة ، و يوجهك الى الحق لا إلى الباطل إلى الصراط المستقيم لا إلى الجهل و الضلال ، و ينبغي لكل طالب علم شرعي أن يتعلمه ، و لكل راغب في توسيع مداركه في علم الكلام أن يطلع عليه لما فيه من معلومات صحيحة و مطابقة لمفاهيم الاعتقاد ، و لذلك قدمت إلى تحقيقه.

(١) مسوغات اختيار هذا الموضوع:

تمتلى المكتبات العمانية بتراث لم يحط عنه الستار حتى الآن ، لا أعلم لماذا؟ ولعل بعض المخطوطات ظهرت من خلف الستار و لكن لم تنتقها الأيدي ذات الكفاءة العالية أو الدارسة ، التي تتمكن من إظهار هذه الكنوز الثمينة ، و تنفض عنها غبار الزمان ، التي تتراكم عليها على مر السنين المتسابقة ، و تظهره في أجمل صورة ، بما يلائم متقلبات عصرنا هذا و بما ينفع و يفيد طالبه و يخدم العلم الشريف في كل زمان و مكان.

دراسة كتب أصول الدين تكون بطريقتين فإنني اخترت إحداهما المتمثلة في تحقيق المخطوطات ، لكونها المادة الأساسية للطريقة الأخرى ، التي تناسب الأسس المختاره عند الكلاميين ، و استأصالها بطريقة حديثة .

٢) سبب اختيار هذا الموضوع:

إن مخطوطة معالم الدين مضمون حديثها مرتبط بالفلسفة ، و أيضا مع الاستدلال بالمنطق ، و كما درسنا في تخصص اصول الدين كان أكثر حديثنا و أتجاهنا جانب الفلسفة الدينية التي ترسي و تثبت العقيدة الصحيحة في نفس المؤمن ، و لا ريب بما أني بدأت بأختياري هذه المخطوطة ، فأن توجهي قد أستقر في مخيلتي في هذا المجال الفلسفي ، و لا ننسى أن المكتبة العمانية العلمية بأمس الحاجة لهذا المجال من الكتب ، و هذه المخطوطة لم تحقق من قبل هذا مما جعلني اباشر العمل بتحقيق شيء منها ، عسى الله أن يمنّ علينا بإنهاء هذا العمل الشاق بأتم التمام.

٣) أهمية الكتاب وما يضيفه إلى المكتبة الإسلامية :

كما تعلم أيها القارئ المثقف ، أن الشيخ الثميني قد ابحر في علوم غزيرة و وفيرة ، و ما يتمتع به من مدارك و معارف في علوم شتى منها : العقيدة ، الفلسفة ، الفقه ، اللغة و غيرها من العلوم.

و من المعلوم لديكم لابد لكل مسلم و مسلمة أن ينشأ على عقيدة صحيحة تجعله يستقيم في حياته ، فلذا كتاب معالم الدين كما يظهر لنا أنه يحوي الكثير من القضايا العقدية التي ترسخ في نفس المؤمن مبادئ و عقيدة مقرونة بالفلسفة في الدين.

كتاب (معالم الدين) يحتوي على علمي الكلام و المنطق (الفلسفة) و هذا ما يجعل منه أهمية كبرى لدى كل فرد من أفراد المسلمين الذين يؤمنون بالله و اليوم الآخر .

٤) التحقيقات السابقة :

لا توجد تحقيقات سابقة على هذا الجزء من المخطوطة ، و إنما طبع من قبل وزارة التراث و الثقافة التابعة لسلطنة عمان دون تحقيق سنة (١٩٨٦م – ١٤٠٧هـ) ، و لكن الأجزاء التي قبلي في ترتيب الكتاب قد حققها زملائي.

٥) صعوبات التحقيق :

- ذكر الأعلام ، و الفرق ، و الجماعات ، و المذاهب بكثره .
- المخطوطة لها ثلاث نسخ ، و توجد صعوبة بالغة في مقارنتها لاختلاف عدد الصفحات ، و أيضا الخطوط .
- قوة اللغة لدى المؤلف و منهجيته في تأليف الكتاب ، لما يحويه من قوة الألفاظ و الجمل و بالتالي صعوبة الفهم و عميقة المعاني.
- اختلاف عدد الصفحات في النسخ الثلاث و ذلك لاختلاف حجم الخط .

٦) منهجية التحقيق :

أ- جانب من تعدد المخطوطات:

و أما النسخة لقد عثرنا في وزارة التراث و الثقافة على نسختين من المخطوط إلكترونيا و الثالثة و جدناها مطبوعة ورقيا ، و لم نجد صعوبة والله الحمد في جمعهم ، و جميع النسخ صفحاتها واضحة ، و تصويرها ممتاز .

ب - وصف المخطوطة :

و كما وضحت لكم سابقا بأن جميع المخطوطات صفحاتها واضحة ، و تختلف كل مخطوطة عن الأخرى في بعض الشي ، فكان اعتمادنا على أقدم نسخة من النسخ الثلاث لعدم توفر النسخة التي طبعت بخط المؤلف ، ثم رمزنا عليها بالرمز (أ) و عدد صفحاتها (٤٤٧ صفحة) .

و أما النسخة الثانية فقد رمزنا عليها بالرمز (ب) حسب التسلسل الزمني ، و تحتوي (٧٨٩ صفحة) ، و هي النسخة الأكثر وضوحاً .

و أما النسخة الثالثة ، رمزنا عليها بالرمز (ج) و تحتوي على (٣٩٢ صفحة) .
قسم الشيخ الثميني المخطوطة إلى أربعة معالم:

المعلم الأول: في المقدمات وفيه مرصد.

المعلم الثاني: في الممكنات وأحوالها.

المعلم الثالث: في الإلهيات.

المعلم الرابع: في النبوات ومايتعلق بها.

وكان نصيبي من صفحات المخطوطة كما يلي ذكره على حسب كل مخطوطة من المخطوطات الثلاث :

المخطوطة (أ) و هي الأصل / تبدأ من صفحة (٣٦٤) إلى (٤١٤) .

المخطوطة (ب) تبدأ من صفحة (٥٠١) إلى (٥٦٩).

المخطوطة (ج) تبدأ من صفحة (٢٨٠) إلى (٣١٥).

نلاحظ جميعاً أن هناك فرق شاسع في عدد الصفحات و ذلك لسببين كما ذكرنا سابقاً ، اختلاف حجم الخط ، و فقدان بعض الصفحات من المخطوطة (أ) .

(ج) صحة عنوان الكتاب:

الاسم الذي أراده الشيخ هو (معالم الدين) ، و لكن زيد عليه بعض إضافة و هي ، (معالم الدين في الفلسفة و أصول الدين) ، و سبب ذلك هو سلوك الشيخ في منهج الحكماء و المتكلمين.

(د) ناسخ الكتاب ، و زمن تأليف الكتاب:

المخطوطة (أ) : هي الأصل بوزارة التراث و الثقافة ، بالرقم (٢٢٨٥) ، و نسخها بيده الشيخ ناصر بن عامر بن سالم بن سرور الشماخي ، تاريخ ١ جمادى الأول ١٠٧١هـ .

المخطوطة (ب) : في وزارة التراث و الثقافة ، بالرقم (٢٩١٠) ، سنة النسخ ١٢٦٨هـ .

المخطوطة (ج) : في وزارة التراث و الثقافة ، بالرقم (١٠٠) ، نسخها عبدالرحمن بن محمد بن سالم الرواحي ، تاريخ ٢ محرم ١٣١٥هـ ، نسخها لأخيه الأديب سالم .

(هـ) منهجية ترجمة الأعلام وتخريج الأيات:

و أما من حيث التراجم فسوف أترجم كل علم من الأعلام من حيث اسمه كامل ، و تاريخ ولادته ووفاته ، ومكان ولادته و وفاته ، و كذلك بالنسبة لتوثيق الأيات فسأكتبها بالرسم العثماني ، و موثقة برقم الآية و السورة كذلك.

و بعد نهاية النص المحقق هناك مجموعة فهرس للأيات ، و فهرس للأحاديث النبوية ، و فهرس للأعلام ، و فهرس للفرق والطوائف.

أما بالنسبة لترجمة المؤلف ، فسوف نتجاوز هذا المطلب نظراً إلى الذين تناولوا الصفحات الأولى من هذه المخطوطة من اخواننا الذين سبقونا في تحقيق هذا الكتاب فقد قدموا ترجمة للشيخ المؤلف ، وقد تركناها خشية أن نطيل عليكم ، بناء على توجيهات لجنة البحوث العلمية في الكلية.

صور للمخطوطة (أ) - صورة أول صفحة و صورة آخر صفحة - ، نسخت
تاريخ ١ / جمادى الأولى / ١٠٧١ هـ :

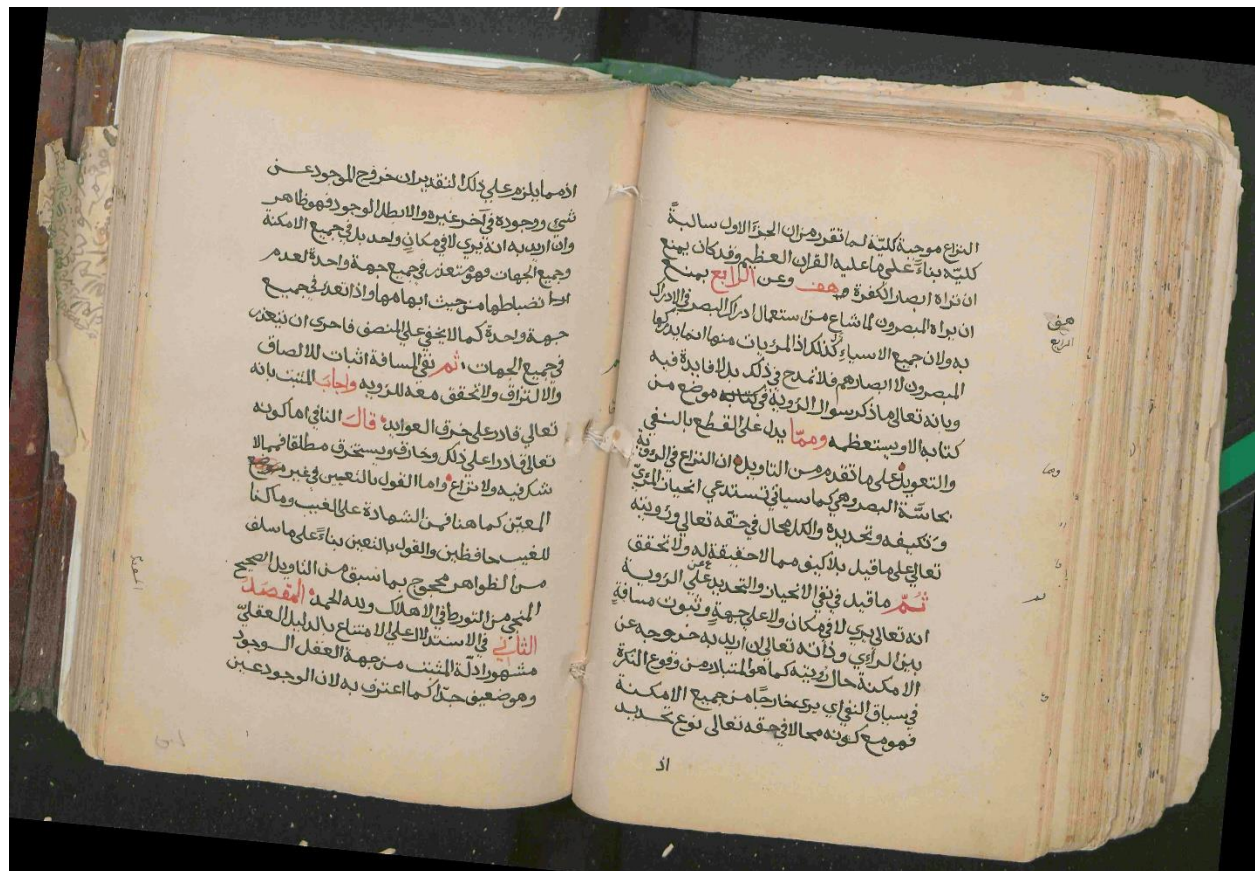


لهذا امرين ان شاء الله **فان قلت** اذا قيل واتخذ مصدرها شرعا
فما معنى قوله تعالى قل له توحيوا ولكن قولوا اسلمناه **قلت** هو مجمل
على المعنى وهو المعنى والصحيح ان الايمان هو مجموع المعرفة والاظهار
انعم وان المؤمن هو الموفى بدين الله سبحانه وان عيرع فقال للمؤمن
وما درر عظامهم انه مؤمن وليس يخوف فهو مؤمن بالمعنى كذا
لا يكون مسلما حتى يقرب اليه جدي ويعمل الفرائض لان الاسلام لا يتم
الا بقول وعمل اما القول بان يقرب الله سبحانه بالوحدانية كما هو
ورسيت له ما يجب له اثباته وما يجوز وينبغي عند سبحانه ما يستجيد
في حقه تعالى كما مروا ان يقرب محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة والهدى
والتبليغ كما مروا بان ما حابه حق من عند الله واما العمل فمقتضى
جميع الفرائض مثل الصلاة والركعة والصوم والحج والجهاد والوضوء
والاعتكاف والكل من جميع المحرمات فتنبيه من فارق النبي صلى
الله عليه وسلم على بعض الاحكام وحديث جعل احكامه الصحيح انما
لان فيه حتى تقوم عليه الحجج **المقصود الثاني** قد علمت ان اول
الواجبات معرفة الله سبحانه ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة
انه عبد الله سبحانه لا كما قالت اليهود في عزير والمضاري في المسيح
وانه نبيهم ورسولهم ارسله الهدي ودين الحق اوج اوقات الناس اليه

حين انظمت

فان انظمت انما الهدي وامتلات بالاضلالا الدنيا واطلج تلالها وورد
التشبيه وقالت المضاري بالتسليم وادعت الجبر للتسليم والعرب
التسوية وافهمك ساير الخلق في ظلمة الضلالا لربهم ان ما كان الحق
خافيا واضاء ما استبهم من الامور كما خافا فانقلب بها الكفر بايانا
والظلام ضياء وانظمت الامس بتوحيد ربنا ورسولنا محمد
فيصد وزا حيا لله عليه وسلم حتى برضى **في** **الشعر** بالاربع
سليمان ابن جعفر محمد بن داود الواحبات ما لا يسع جملة وقد
اختلف اصحابنا فيه فاكثرا المشارقة كما قال لهدر الشماخي وعزري
بن فخر والوخزري امام عبد الرحمن بن زروق انه اجمل القمي فيهما
الهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المناخوني انه اجمل وان
اعدا خالف جميع الاشياء وان له الملايكة والنبيين والمرسلين والكتب
التي انزلت عليهم كما سياتي وان يعصدا اليهم صلى الله عليه وسلم من بين المرسلين
وبنوا الله ويعلم نذر رسول رب العالمين الي محمد صلى الله عليه وسلم
بالدين والقرآن وان يعصدا اليهم صلى الله عليه وسلم من بين المرسلين
بانه رسول الله الي كافة الناس والجن وانهم خاتم النبيين واليهم منهم
ايضا بانه اول المرسلين الي نبيه والي اخر ان ايضا ويعلم ان كلام
مرسب العالمين علي علي ما تقدم في اجابته اجلا ولا يسع جملة

صور للمخطوطة (ب) - أول صفحة و آخر صفحة - نسخت سنة ١٢٦٨ هـ :





صور للمخطوطة (ج) - أول صفحة و آخر صفحة - نسخت سنة ١٢٩٢ هـ :



" النص المطلوب تحقيقه من
كتاب معالم الدين للشيخ
عبدالعزیز الثميني ، من صفحة
٣٦٤ إلى صفحة ٤١٤ " .

المقصد الثاني :

في الاستدلال على الامتناع بالدليل العقلي ، و مشهور ادلة المثبت من جهة العقل ، الوجود ، و هو ضعيف جدا ، كما اعترف به ، لان الوجود عين الوجود على الصحيح ، فلا يصح أن يكون علة ، و تقرير الاستدلال به ، أن يقال البارئ تعالى موجود ، و كل موجود يصح أن يرى ، فالبارئ تعالى يصح ان يرى.

و دليل الصغرى باطل^(١) ظاهر ، و أما دليل الكبرى ، و هي أن كل موجود يصح أن يرى ، فلأن صحة الرؤية موصوفة على مصحح ، و إلا لصح تعلقها بالمعدوم ، كالعلم ، و الرؤية^٢ تتعلق بالمختلفات ، بدليل تعلقها بالجواهر و العرض على زعمه ، و هما مختلفان ، فالمصحح لرؤيتها^(٣) اذا لا يخلوا أما أن^(٤) يكون ما به الافتراق أو ما به الاشتراك^(٥) ، لا جائز أن يكون ما به الافتراق ، و إلا للزم الأحكام المتساوية بالنوع بالعلل المختلفة ، و أنه محال ، فتعين أن يكون المصحح أمرا وقع به الاشتراك ، و ذلك المشترك إما أن يكون أمرا ثبوتا أو عدميا ، لا جائزا أن يكون أمرا عدميا ، و إلا لصح رؤية المعدوم ، و امتنع رؤية الموجود ، و لأن العدمي لا يصلح ، لأ يكون علة للامر الثبوتي ، فتعين أن يكون أمرا ثبوتيا ، و الامر الثبوتي لا يخلوا اما أن يتقيد بالوجود اولا ، فان لم يتقيد به امتنع رؤية الموجود ، وإن تقيد بالوجود فلا يخلوا اما أن يتقيد بكونه صفة أو موصوفا ، لا جائز أن يتقيد بأحدهما ، و إلا لما رأى الاخر ، فتعين أنه إنما صح رؤيته لكونه موجودا ، والبارئ تعالى موجود ، فصح أن يرى .

قال الفخر^(٦): [و هذا عندي ضعيف لانه يقال ، الجوهر و العرض مخلوقان

(١) - لم تذكر في مخطوطة (ج) ولا في مخطوطة (ب).
٢ - الرؤية : فسرهما الإمام السالمي بقوله (وهي إتصال شعاع الباصرة بالمرئي أو انطباع صورة المرئي في الحدة) ، كتاب مشارق الانوار ، ط ٢ ، ص ١٨٦ .
(٣) - لم تذكر في مخطوطة (ج) ولا في مخطوطة (ب).
(٤) - لم تذكر في مخطوطة (ج) وذكرت في المخطوطة (ب).
(٥) - لم تذكر في مخطوطة (ج) وذكرت في المخطوطة (ب).
(٦) - هو العلامة الكبير ذو الفنون الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني ، المعروف بـ (فخر الدين الرازي) ، ولد ٥٤٤ هـ ، تـ ٦٠٦ هـ ، صاحب كتاب التفسير الكبير ، ينظر: محمد بن احمد بن

، فصحة المخلوقية فيهما حكم مشترك فيهما ، فلا بد له من علة مشتركة و المشترك اما الحدوث أو الوجود ، فبطل أن يكون هو الحدوث لما ذكرتموه فتعين أن يكون هو الوجود ، فوجب كونه تعالى يصح أن يكون مخلوقا قال فكما أن هذا باطل فكذلك ما ذكرتموه من الأدلة على ثبوت الرؤية و أيضا ، فإننا^(١) ندرك باللمس الطويل و العريض ، و ندرك الحرارة و البرودة ، فصحت الملموسية حكم مشترك ، و نسوق الكلام الى آخره حتى يلزم صحة كونه ملموسا ، و التزامه مدفوع ببديهة العقل هذا كلامه [٢].

و أجابوا عنه بأجوبة ضعيفة واهية ، و قد اعترف المحققون منهم بعسر الجواب مع البناء على ما هو الصحيح ، من أن وجود كل شيء عينه و أنه مقول بالاشتراك اللفظي لا المعنوي ، و هذا مذهب الأشعري و متابعيه ، خلافا للباقلاني ، و نزيد لما ذهبوا إليه من أن علة الرؤية ، هو الوجود وضوحا بيانا في ضعفه ، حتى يصير أن شاء الله أو هن من بيت العنكبوت ، فنقول ، لو جاز ذلك ، لجاز تعلق الرؤية بالاصوات و الطعوم و الروائح ، و بالرؤية نفسها ، و بالاعتقاد ، و بسائر الاعراض الموجودة المحققة ضرورة ان الكل موجود ، واللازم باطل ، فكذا الملزوم ، وبيان الملازمة ، أن مصحح الرؤية على ذلك التقدير ، هو الوجود ، و أنه يتصف به البارئ سبحانه و غيره من الجواهر و الاعراض ، فالاتفاق في العلة دليل الاتفاق في الحكم ، و مستلزم له ، وبيان بطلان اللازم أن عاداته تعالى جرت بعدم تعلق الرؤية بكثير من الاعراض ، أن أنصفوا وتركوا السفسطة ، فإن قلت الخصم لا ينكر ذلك ، و لكنه يقول أن الله تعالى قادر أن يخرق تلك العادة ، قلنا هذا مسلم ، ولكنه يستلزم محالا ضرورة أنه لو جاز ذلك ، لجاز أن يتعلق السمع بالألوان و الطعوم و الروائح و غير ذلك ، و أن يتعلق بها الشم و الذوق و اللمس أيضا ، فتكون كل حاسة تتعلق بغير ما طبقت^(٣) عليه بعاداته تعالى فيلزم الانقلاب

عثمان الذهبي (شمس الدين)، (ت-٧٤٨هـ، ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١/ ١٩٨٤م، ج ٢١، ص ٥٠٠-٥٠١.

(١) - ذكرت في مخطوطة (ج) {إننا} وذكرت في المخطوطة (ب) نفس أ .

(٢) - مقتبس من كتاب معالم اصول الدين لـ فخر الدين الرازي محمد بن عمر ، مركز الكتاب للنشر (٢٠٠٠)، ص ٤٧.

(٣) - كتبت في المخطوطة (ب) و(ج) {طبعت}.

المنافي للحكمة الألهمية ، فلا تستقر له عادة ، و تبطل حينئذ فائدة اختصاص كل من الحواس بما طبعت عليه ، فإن قلت : ما تنكر أن يكون الله تعالى قلب حقيقة تعلق الرؤية اذ ذاك ، قلت : لا يخلو أما أن يكون ذاك القلب في آلة الإدراك او في المدرك ، و الثاني محال لانه يلزم عليه الواجب تعالى عن ذلك ، و الأول مسلم وغير بعيد للخصم ، إذ غايته إبطال للرؤية ، التي هي المدعى ، و مع بقاء الألة على إدراكها الثابت لها^(١) ، لا محيد فيه من إثبات محال ، ضرورة أن تلك الألة حاسة فتقتضي محسوسا بها ، و أيا ما كان فأما أن ترجع الرؤية إلى العلم و إما أن يلزم كونه تعالى مماثلا للحوادث ، فإن الرؤية على ما سيأتي و على ما مر ، معناها انطباع مثل صورة المدرك في العين و انبعاث الأشعة منها ، فتتصل بالمرئي و على (كل)^(٢) منهما يستلزم الجهة و المقابلة ، و يشترط لها مع ذلك انتفاء^(٣) القرب و البعد المفرطين ، و لا تتصل تلك الأشعة إلا بالإجرام التي لها جهة و مقابلة على ما مر غير مرة ، والله سبحانه منزّه عن ذلك ، و يسمى طرف الأشعة المتصلة بالمرئي قاعدة ، و المتصل منها بالناظر ، مبعث الشعاع و أن قاعدة الشعاع إذا لاقت جسما صقيلا لا تغرس (تضرس)^(٤) فيه كالمرأة لم يثبت به ، بل تنعكس الى الرائي ، فيرى فيها نفسه.

و القول ، بأنه لو صح ماذكر ، لوجب أن لا يرى الإنسان الا قدر حدقته ، و اللازم باطل فكذا الملزوم ، قد تقدم جوابه ، بأنا نمنع الملازمة ، أو سند المنع أنه إنما يرى أكثر من حدقته ، لأن أجزاء الهواء مضيئة^(٥) فيتصل الشعاع بها ، و هي تتصل بالسماء مثلا ، فتعين على الابصار ، كما أن البلور إذا اتصل الشعاع به و هو جسم لطيف مضيء متصل بما فيه ، فيعين على رؤية ما فيه ، و لا يرد النقض أيضا بالجوهر الفرد الذي أدعوه ، وقالوا ، لو صح ما قلتم ، للزم رؤيته إذا كان في سمت الشعاع ، فإنه لا مانع من إتصاله به ، بدليل أنه يتصل به عند اجتماعه مع غيره ،

(١) - لم تذكر في مخطوطة (ج) ولا في مخطوطة (ب).

(٢) - ذكرت في مخطوطة (ب) و (ج) ولم تذكر في المخطوطة أ الاصل.

(٣) - لم تذكر في مخطوطة (ج) ولا في مخطوطة (ب).

(٤) - ذكرت في مخطوطة (ب) و (ج) ولم تذكر في المخطوطة أ الاصل.

(٥) - ذكرت في المخطوطة (ب) و (ج) {مضيئة}.

ولا يناله من الشعاع عند الاتصال إلا ما يناله عند الانفصال ، فكان يجب على زعمكم أن يرى عند الإنفراد مع أنه لا يرى لانا نقول ، قد مر أنه يشترط في المرء أن لا يكون صغيرا جدا ، بحيث يكون بحيز العدم ، و القول بانه لا يناله من الشعاع عند الاتصال الا ما يناله عند الانفصال ممنوع ، مما أن^(١) قد يحصل للشيء مع غيره مالا يحصل له عند تجرده ، و ذلك مما لا شبهة فيه ، و لا يرد النقض^(٢) أيضا برؤية الكبير مع البعد صغيرا ، لما قدمنا^(٣) ، من أن الشعاع ينفذ من زاوية حادة لمثلث قاعدته سطح المرئي ، فيقوم خطا مستقيما بوسط القاعدة على زوايا قائمة ، و معلوم انه أصغر مما يقوم عليها^(٤) سائر الخطوط ، فزيادة البعد تمنع ، من رؤية طرفي المرئي ، أي يمتنع إستواء نسبة أجزاء الكبير مع البعد الى الرائي ، حتى يلزم أن يرى على حاله كبيرا و ذلك لان الجزء الواقع في وسط المرئي أقرب إلى الناظر من الجزء الواقع في طرفيه.

و بيان ذلك ، أنه إذا خرج خطان شعاعان متوهمان في مثلث ، و فرضنا أن قاعدة هذا المثلث أي الخط الذي يقوم عليه ذانك الساقان جسم المرئي البعيد ، فيكون هذان الساقان على طرفيه ، و خرج من نقطة العين خط آخر ، قسم ذلك المثلث الضعيف ، و قام وسط تلك القاعدة ، فإنه تحدث فيه زاويتان قائمتان ، يكون كل واحد من الخطين الواقعين على الطرفين وترا الزاوية ، و قد ثبت في الهندسة أن أوتار^(٥) الزاوية القائمة ، التي في المثلث أطول من كل واحد من الخطين المحيطين بها ، فالخطان الواقعان على الطرفين أطول من الخط الواقع على وسط الجسم المرئي ، فتكون الاجزاء إذا ليست متساوية في القرب و البعد فلذلك صح أن ترى بعض الجسم دون بعض ، فيرى الكبير صغيرا و هذه صورة المثلث ، ثم شرعوا في أجوبة لا تجدي و لا تغني من الحق شيئا ، فلما راؤوها كذلك رجعوا الى المكابرة و التعصب ، و قالوا و لو سلم ذلك كله ، فرؤية الله تعالى عن ذلك تكون بدون إتصال

(١) - ذكرت في المخطوطة (ب) و(ج) {أنه}.

(٢) - ذكرت في المخطوطة (ب) {النقضي}.

(٣) - ذكرت في المخطوطة (ب) و(ج) {قدمناه} .

(٤) - ذكرت هنا {من} في المخطوطتين ب ج ولم تكرر في أ الاصل.

(٥) - ذكرت في مخطوطة ب و ج {وتر}.

، و بلا ارتسام و لا مقابلة و لا جهة ، و لا كيف ، قلنا ، هذا والله الحمد اعتراف بامتناع الرؤية المعهودة ، التي هي محل النزاع و رجوع عن القول بها الى العلم ، الذي هو محل الاتفاق ، و نفي لها كما صار إليه الإمام الفخر كالغزالي^(١) ، والله درهما و قد حذى حذوها بعض المحققين من الأشاعرة^(٢) ، إذا ما قررناه من البراهين القطعية ، شاهد صدق لا ترد شهادته و لا تجرح عدالته ، فإن ما حققناه لرؤية البصر لازم لها ، و ترتفع بارتفاعه.

و لو جاز أن يرى تعالى من غير إتصال ، لجاز أن يشم و يذاق و يلمس ، و قد التزمه البعض منهم لجاجا و تعصبا ، و لجاز أن يكون جسما من غير تأليف ، او به بدون تحيز ، و أن يكون له وجه و كف و ساق و قدم من غير صورة أو على صورة الإنسان بغير شكل ، و أن يكون طويلا و عريضا بلا نهاية ، أو بها ، و قد قال بكل ذلك كثير من المرجئة و الأشعرية ، و أن كانوا يفرون منهم لا محيد لهم عنهم في كثير من الأصول ، لأنهم من مذاهبهم يستقون ، و لو جاز أن يرى تعالى على ما قالوا ، لجاز أن يرى علمه و قدرته و إرادته و حياته و سائر صفاته العلية عن ذلك ، ضرورة أن الكل موجود ، و لجاز عليها أن تذاق و تسمع و تشم و تلمس ، فما فضل الرؤية عليها.

هذا ما قد بان فساده لمن أنصف^(٣) و بعقله اعترف ، و مع ذلك قد قالوا^(٤) به فريق

من المرجئة^(١) أيضا ، و لجاز أن يرى علمنا و قدرتنا و سائر أعراضنا ، و اللوازم كلها في ذلك منفية^(٢) ، و لو أنصفوا في القول بالرؤية و سائر الصفات ، و جعلوا

(١) - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي ، الطوسي ، الفقيه الشافعي ، حجة الإسلام ، ولد ٤٥٠ هـ ، و تـ ٥٠٥ هـ ، صاحب كتاب تهافت الفلاسفة ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي ، المحقق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ - ٢٠٠٣ م ، ج ١١ ، ص ٦٢.

(٢) - فرقة تنسب إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، يكنى بأبي الحسن الأشعري ، ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ، تـ ٣٢٤ هـ ، من أبرز مؤلفاته كتاب العمدة في الرواية ، ينظر : الفيومي محمد إبراهيم ، شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي ، ص ١١٣.

(٣) - ذكرت في المخطوطة (ب) و (ج) ، { انتصف }.

(٤) - ذكرت في المخطوطة (ب) و (ج) ، { قال }.

عمدة ذلك كله ، أنه تبارك و تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شي من كل وجه ، و من كان كذلك استحال في حقه أن يرى ، لسلموا من التورط في التشبيه ، لأنه (٣) لم يكن السلامة في تنزيهه تعالى عن كل ما يخطر في الأوهام ، و خصوصا مع صحة التأويل في كل ما يوهم الوقوع في التشبيه ، و في اتصافه تعالى بالنقص ، لم تكن في اعتقاد ما يؤدي إلى ذلك ، و يستلزمه ، و نحن نوضح ذلك إن شاء الله بما لا يبقى معه اشتباه لمنصف ، مما لم نره لغيرناه.

فنقول ، دليل الصغرى في قولنا : أن الله تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء ، العقل و النقل ، أما العقل ، فلما مر غيره مرة ، من أنه تعالى مخالف لسائر الحوادث ، و قد اعترف الخصم بذلك ، و أما النقل ، فقلوله تعالى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } (٤) ، و الآية نصا في المراد ، كما اعترف به أيضا .

و أما الكبرى ، و هي قولنا ، و من هو كذلك استحال في حقه أن يرى ، فلأن لو لم يكن مستحيلا رؤيته لكان أما واجبا رؤيته أو جائزا ، و الاول محال اتفاقا ، و الثاني لا يخلوا أما أن يكون لقبول ذاته تعالى عن (٥) ذلك ، أو لقبول جوهر البصر له ، و الاول هو لقبول ذاته لا يخلو من أن يكون ذلك القبول حقيقيا أو إعتباريا ، و كلاهما فاسد ، أما الاول و هو أن يكون حقيقيا ، فلا يخلو (٦) أن يكون نفس ذاته تعالى ، و هو الحق لما مر غير مرة ، أو زائد عليها ، فالاول ، يستلزم إما قدم الإبصار أو قيام الحوادث بذاته تعالى ، والثاني ، يوجب التسلسل في القوائل و الكل محال.

(١) هم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج ، و مرجئة الجبرية ، و مرجئة القدرية ، و المرجئة الخالصة ، محمد بن شبيب و الصالحي و الخالدي من مرجئة القدرية و كذلك الغيلانية أصحاب غيلان الدمشقي أول من أحدث القول بالقدر و الأرجاء ونحن إنما نعد مقالات المرجئة الخالصة منهم ، كتاب الملل و النحل للشهرستاني ، ج١ ، ص ١٣٩ .

(٢) - ذكرت في المخطوطة (ب) و (ج) ، { منتفية } .

(٣) - هنا ذكر في المخطوطتين (ب) و (ج) { إن } .

(٤) - سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٥) - لم تذكر في المخطوطة (ب) و (ج) .

(٦) - هنا ذكر في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { من } .

و أما الثاني : و هو أن يكون القبول اعتباريا ، فلأن الاعتباري لا يصلح لأن يكون علة للأمر الثبوتي ، ضرورة أن الاعتباريات عندهم من قبيل الاعدام ، الثاني و هو أنه لقبول جوهر البصر له فاسد أيضا من وجهين ، أحدهما أنه يوجب أما كونه تعالى مماثلا للحوادث ، أو خروج جوهر البصر عما طبع عليه ، فيكون غيره من الحواس أيضا يشاركه في ذلك المعنى ، و التخصيص بالبصر تحكم ، و الاستدلال بالظواهر قد مر تأويله .

و القول . بأنه لا بعد في أن يخرق الله سبحانه في ذلك اليوم عادته ، فيخلق قوة في الابصار فتراه مع ما هي عليه من طبعها ، ظاهر الفساد و لعله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، خرق عادته في ذلك اليوم ، بأن تتبدل ثم حاشاه ذاته العلية فتكون من قبيل المريئيات ، هذا ما قد بان بطلانه لمن يعقل ، و ثانيهما أنه لو كان ذلك القبول لجوهر البصر ، مع^(١) ما هو عليه من طبعه ، لصح له أن يراه في الدنيا ، و قد قيل به جهلا لازما بالذات لا يتغير و لا يرد القول المذكور أيضا ، لظهور بطلانه على كل تقدير مع الانصاف ، و اذا بطل الجواز بجميع احتمالاته ، و لا سبيل الى القول بالوجوب تعين الامتناع المقتضى لتنزيهه تعالى ، و بالجملة فاضطراب أقوال الأشاعرة في الرؤية ، دليل قاطع على عدم إصابة وجه الحق في تنزيه الباري سبحانه ، فإن قلت بين لنا هذا الاضطراب حتى يثبت ما ادعيت ، قلت علينا البيان .

[قال الأشعري ، أن محمدا صلى الله عليه و سلم رأى ربه ببصره و عيني رأسه ، و قال أحمد ، رآه بذلك ، و يكررها حتى انقطع نفسه تأكيدا^(٢) للرؤية]^(٣).

[أبو بكر الرازي^(١) ، عن سهل بن سعيد ، أن الله تعالى ، أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم ، و قيل مقدار منخر ثور ، و قال قوم : خص الله محمدا عليه السلام بالرؤية من بين سائر الانبياء]^(٢) .

(١) - لم تذكر في المخطوطة (ج).

(٢) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { توكيدا }.

(٣) - مقتبس من كتاب الجامع لأحكام القرآن ، لـ أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق د. عبدالله التركي ، مؤسسة السالة ، ط ١ (٢٠٠٦م) ، ج ٨ ، ص ٤٨٤ .

و قال الباقلاني^(٣) : [أن موسى عليه السلام ، رأى ربه ولذا خر صعقا ، و أن الجبل رآه ، و لذا صار دكا ، و معنى تجلى ربه للجبل : ظهر له ، و قال بعضهم ، شغله بالجبل حتى تجلى ، و لولا ذلك لمات ، و هذا دليل أن محمدا و موسى عليهما السلام و الجبل رأوا ربهم]^(٤).

[قال الرازي : أنه دنى فتدلى من ربه ، أي زاد في القرب ، قال مكي ، و الماوردي^(٥) ، دنى الرب تعالى عن ذلك من محمد فتدلى إليه]^(٦).

و قال النقاش^(٧) مثله ، و هذا في دنياه^(٨) و قال كثير منهم أنها خاصة بالآخرة ، و جائزة في الدنيا ، و لم تقع ، و قال فريق منهم بامتناعها في الدنيا ، و بعضهم بامتناعها مطلقا كما مر ، و فسر بعضهم اللقاء بالرؤية في الآخرة ، و عليه فالكفار

-
- (١) - أحمد بن القاسم بن عطيه ، أبو بكر الرازي البزار الحافظ ، المتوفى (٢٦١-٢٧٠ م) ، صاحب كتاب الحاوي ، ينظر: تاريخ الإسلام و وفیات المشاهير و الأعلام ، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي ، المحقق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ - ٢٠٠٣ م ، ج (٦) ، ص ٢٧٥ .
- (٢) - لم أجد له تخريجا ما روي عن ابو بكر الرازي ولكن وجدت الكثير من التخريجان عن سهل بن سعيد فقط.
- (٣) - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، ابو بكر القاضي الباقلاني ولد ٣٣٨ هـ المتكلم الفقيه تـ ٤٠٣ هـ ، صاحب كتاب التقریب و الإرشاد ، ابو بكر الباقلاني ومفهومة للإعجاز القرآني ، الجامعة الإسلامية ، ط السنة التاسعة عدد ٣ ، ١٣٩٦ هـ ، ج ١ ، ص ٨ .
- (٤) - مقتبس من تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر والطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ٢٠١٩ ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .
- (٥) - هو قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المشهور بالماوردي ، نسبة إلى عمل عائلته بصناعة ماء الورد ، وبيعه. ولد بالبصرة (٣٦٤ هـ) ، و تـ (٤٥٠ هـ) ، صاحب كتاب الأحكام السلطانية ، ينظر: السياسة والأخلاق عند الماوردي ، مفتاح ميلاد العمادي ، ط الاولى ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص ١٧ .
- (٦) - مقتبس من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى الحسبي تـ ٥٤٤ هـ ، تحقيق حسين عبدالحميد نيل من علماء الأزهر ، شركة دار الارقم بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان ، ج ١ ، الفصل السابع ، ص ١٧٧ .
- (٧) - عيسى بن هبة الله بن هبة الله بن عيسى ابو عبدالله البغدادي ، المتوفى ٥٤٤ هـ ، صاحب كتاب الكامل ، ينظر: تاريخ الإسلام و وفیات المشاهير و الأعلام ، شمس الدين أبو عبدالله الذهبي ، المحقق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ - ٢٠٠٣ م ، ج (١١) ، ص ٨٦٢ .
- (٨) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { الدنيا } .

و المنافقون يرونه ، لقوله تعالى { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ }^(١) ، فأين تخصيصها بالمؤمنين ، و لا يظل بحكايات الأقدمين من المرجئة لقبحها جدا ، و أين اضطراب أشد و أعظم من هذا ، و لو حطوا^(٢) الرؤية على العلم لكان خيرا لهم ، و لزال اللبس و استقام المعنى و بطل التجسيم و التشبيه ، و ارتكاب التجمل في التأويل ، و لو اعترفوا بالعجز عن ادراكه تعالى لكان أسلم لهم ، فإن أرواحنا في أجسادنا لا مطمع لنا في إدراكها البتة ، فكيف بذات من ليس كمثله شيء ؟ إذ لا سبيل إلى معرفته إلا بالأيات البينات ، فالسلامة ، إنما هي في ترك الخوض بما لا يليق في حقه تعالى ، و نستغفر الله مما صدر منا في غير صواب .

المعلم الرابع في النبويات

و ما يتعلق بها و فيه مراصد و خاتمة :

الأول : في خصوص النبويات وفيه مقاصد .

المقصد الاول: في معنى النبوة و النبي و الرسالة و الرسول ، أما النبوة في اللغة : فعلى وجهين ، مهموز ، و غير مهموز ، فالاول مأخوذ من النبأ و هو الخبر ، و يحتمل أن يكون فعلا بمعنى مفعولا ، أي منبأ بالغيوب ، أو بمعنى فاعل أو مفعول ، أي هو منبأ بما أطلق الله عليه ، و يصح ترك الهمزة في هذين الوجهين تخفيفا ، و الثاني ، مأخوذ من النبوة بفتح النون ، و هو ما ارتفع من الارض يقال نبأ الشيء ، إذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرتفع على طور البشر باختصاصه بالوحي ، و خطاب الله تعالى ، و ليست النبوة صفة ذاتية لنبي ، كما صار إليه الكرامية ، و لا

(١) - سورة التوبة ، الآية (٧٧) .

(٢) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { حملوا } .

مكتسبة كما صار إليه الفلاسفة^(١) ، حيث قالوا : إنها ترجع إلى التخلي عن الأخلاق الذميمة ، و التحلي بالأخلاق الكريمة الحميدة ، بالرياضة ، إلى أن يصير إلى حالة هي ، صفاء مرآة القلب وجلائه ، بحيث ينتهي لما لا ينتهي لإدراكه غيره.

و نحن نقول باكتساب هذا المعنى ، لكن لا نسميه نبوة ، و النبوة عندنا ، اصطفاء الله عبدا من عبده ، و اختصاصه بسماع وحي من الله بواسطة ملك أو دونه ، و لا شك في عدم إكتسابها بهذا المعنى ، فلم تختلف معهم في الأكتساب و عدمه ، فليس الخلاف إذا بخلاف معنوي ، إذ من شرطه أن يرى الإثبات و النفي على شي ، واحد ، إنما هو اختلاف راجع الى التسمية ، بمعنى أن النبوة اسم ، لماذا فنحن لا نسميه ما وصفوه بالنبوة ، فلذا لا نقول بالاكتساب ، و هم لا يسمون ما وصفنا بإسم النبوة ، فلذا لا يقولون بعدم الاكتساب ، بل هم نافون للوجه الذي نقوله فالنبي من مخاطبة الملك له حقيقة ، و أن ذلك موجود في الخارج ، و يزعمون أن الصورة لخطاب النبي لا وجود لها في الخارج ، إنما هي من أفعال الخيال ، قالوا : أو الذي يراه في النوم واحد منا ، من أشخاص تحدثه و تخاطبه ، لا وجود لتلك الأشخاص في الخارج ، و إنما هو^(٢) شي ، تخيل فيحدث للنبي في اليقظة ما يحدث لواحد منا في النوم ، هذا ما ذهبوا إليه ، و لا إشكال ، بأنه كفر و تكذيب ، فإذا علمت ذلك فاعلم أن النبي رسول أيضا ، أن أمر بتبليغ ما أوحى إليه ، فالمختص بالأول و الثاني رسول ، و بالأول فقط بنبي ، فالرسول إذا أخص من النبي مطلقا ، فكل رسول نبي من غير عكس ، و عليه أصحابنا و الأكثرون و قيل ، هما بمعنى ، و قيل بينهما عموم و خصوص من وجه ، فيجتمعان في الرسول من البشر ، و ينفرد النبي فيمن أوحى إليه من البشر ، و لم يؤمر بالتبليغ ، و ينفرد الرسول فيمن أوحى إليه من الملائكة ، و بعث إلى غيره ، و ما قيل أنهما متباينان ، و أن الرسل هم أصحاب الكتب والشرائع ، و النبيون هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم ، مع أنهم يوحى إليهم فهو ظاهر الفساد ، إذ لا يلائم ما في القرآن ، فإنه قد وصف فيه > سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم < بالنبي و الرسول ، و كذا قال سبحانه و تعالى

(١) -الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف هو: فيلا وسوف، وفيلا هو المحب، وسوف: الحكمة: أي هو محب الحكمة. الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الفكر، بيروت، ص٣١٢.

(٢) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و(ج)، { هي }.

في كل من موسى وإسماعيل ، على الجميع الصلاة و السلام { وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } (١) .

المقصد الثاني :

في حكم الرسالة : ذهب أصحابنا و الأكثرون إلى أن الرسالة ممكنة ، تفضل بها مولانا عز و جل ، على من اصطفاه من خلقه ، و أوجبتها المعتزلة (٢) عقلا على أصلهم في وجوب مراعاة الصلاح و الإصلاح ، و أنها توكيد للعقل و منعته البراهمة (٣) عقلا ، و لا يخفى فساد المذهبين ، على من حقق ما مضى من بطلان أصل التحسين والتقبيح ، و وجوب مراعاة ما مر ، فلا حاجة لنا إلى التطويل بكثرة الأدلة و البراهين ، و ها هنا مباحث شريفة عزيزة الوجود سمحنا بها في الشرح .

تنبيه (الرد على البراهمة) : اتفقت البراهمة على إنكار ما سوى آدم من الرسل ، و اختلفوا فيه ، و في إبراهيم ، فقد قيل أنهم سموا براهمة : لأنهم لا يصدقون إلا بإبراهيم عليه السلام ، و ليس بصحيح ، و قيل : أنهم منسوبون على برهم رجل كان من المجوس فيما ذكره المؤرخون ، و قيل : لأنهم جمع من الهند أصحاب برهم ، و قيل : ثلاث فرق ، فرقة جددت الرسل أصلا ، وفرقة يقولون (٤) : بنبوة آدم وحده ، وفرقة يقولون (٥) : بنبوة إبراهيم وحده .

(١) - سورة مريم ، الآية (٥٤) .

(٢) - خرجت هذه المدرسة من عباءة الحسن البصري وكان مؤسسها الشيخان : واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، وكان أصلها الأول : مسألة مرتكب الكبيرة ، والقول بالمنزلة بين المنزلتين بين الكفر والإيمان ثم تأصلت ، وفق تداعي الفكر الإنساني وتنازعها الفكر = الدين ضمن قال بالجبر ومن قال بالقدرة الإنسانية ينظر: د: محمد إبراهيم الفيومي (معاصر)، المعتزلة تكوين الغفل العربي أعلام وأفكار ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ج ٤ ، ص ١٠١ .

(٣) - هم فرقة من أهل الهند ، ينتسبون إلى رجل يقال له : براهم ، قالوا ينفي النبوات أصلا ، كتاب الإستعداد لرتبة الاجتهاد ، ابن نور الدين محمد بن علي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط ١ (٢٠٠٧م) ، ج ٢ ، ص ٨٤٩ .

(٤) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { تقول } .

(٥) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { تقول } .

المقصد الثالث: حكمة إرسال الرسل .

في فائدة بعثة الرسل ، و ما يتعلق بها منها ، أنه بعثهم ليقطع به أعذار الجاحدين ، ليرشد بهم العقول إلى الحق بغير تعب ، و ليفطنوها إلى دقائق الإنظار التي لا^(١) تهتدي العقول إليها ، لولا هم ، و ليبلغوا عن الله خطابه من الامر و النهي و الإباحة ، و ما يتعلق بها من خطاب الوضع ، و هو الحكم على أمر ، بأنه سبب أو شرط أو مانع لتلك الاشياء المذكورة ، فالسبب ، حكم الشرع على دخول الوقت مثلا ، بأنه سبب لوجوب الصلاة ، و الأمر بها ، و عدة المرأة : بأنها سبب لمنع النكاح و انعقاد البيع : بأنه سبب لإباحة التصرف في المبيع ، و الشرط هو : حكم الشرع على الطهارة ، بأنها شرط في أداء الصلاة ، والمانع : وهو حكم الشرع على وجود الحيض ، بأنه مانع من الاستمتاع بالزوجة ، أو السرية أو وجود الدين ، بأنه مانع من وجوب الزكاة كما علم ذلك في محله ، و يدخل تحت خطابه تعالى ما بينه الشرع من الوعد و الوعيد ، المرتبين على الامتثال و عدمه ، و ما شرعه من أحوال الآخرة ، و ما خوف به من أحوال الأمم الماضية ، إذ كل هذه الأمور لها تعلق بالأحكام التكليفية ، و ما ليس بطاعة و لا معصية ، كالمباح ، و خطاب الوضع ، إذ كل ذلك لا يعرف إلا من قبال الشرع ، و ها هنا فوائد جمة شريفة لبعثة الرسل ، ذكرناها في الشرح .

المقصد الرابع:

تفضل الله سبحانه بتأييد الرسل بالمعجزات الدالة على صدقهم ، وهي : فعل الله سبحانه الخارق للعادة ، المقارن لدعوى الرسالة ، متحدى به قبل و قوعه ، غير مكذب ، يعجز من يبغي معارضته عن الإتيان بمثله ، فاحترز بقولنا ، فعل الله مما لا يكون فعلا له ، كالصفة ، فلا يكون معجزة ، و دخل في معجزته صلى الله عليه و سلم تلاوة القرآن ، فهي معجزة له دون غيره ، إذا تلاه فهو جاء له ، لأنه ليس بأخذ له من الملك ، و دخل في الفعل أيضا ما لا تتعلق القدرة الحادثة به ، كإحياء

(١) - لم تذكر في المخطوطتين (ب) و (ج).

الموتى و تكثير الطعام و انقياد الحجر و الشجر ، و غير ذلك ، و خص بعضهم المعجزة ، بما كان من النوع الثاني ، و هو ما لا تتعلق به القدرة الحادثة ، لا الأول: و هو ما تتعلق به ، كالتلاوة ، و عليه فتكون معجزة القرآن في نظمه المخصوص ، و اطلاع النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك دون سائر الناس ، و كلا الأمرين ليس هو من فعله ، و لا من كسبه ، و هذا الثاني ، أظهر ، قد يتحدى النبي بعدم الفعل ، كما قال عليه السلام > قد عصمني ربي من إذاية الخلق بضرب أو قتل <^(١) و كما قال نوح : <عليه السلام> { فَكَيْدُونِي جَمِيعًا }^(٢) الآية.

فالجواب: أن علمه و أخباره بذلك ، على وفق ما ظهر ، هو المعجزة ، و هو فعل الله خلقه له ، و لذلك زاد بعضهم و قال: المعجزة فعل أو ما يقوم مقام الفعل ، و احترز بالخارق من المعتاد ، فإنه يستوي فيه الصادق و الكاذب ، و من المعتاد السحر و نحوه ، و ما يوجد في بعض الأجسام من الخواص كجذب الحديد بحجر المغناطيس ، فإن المعجزة لا بد فيها أن يعري وقوعها عن جميع الحيل المعتادة في الكثرة أو الندور ، و لأجل أن هذا النوع النادر من المعتاد لا يدل على شيء.

و قالت البراهمة: [قد استقر في أذهان العقلاء ما توصل إليه الحكماء ، من العلوم ، كالطلسمات و أنواع الحيل ، لحجر الثقيل بالتخفيف^(٣) ، و قد اشتهر في أسرار الموجودات عجائب ، حتى أن من لم يعرف حكم حجر المغناطيس في جذب الحديد فرآه ، تعجب من ذلك أول رؤيته ، و قضى بأنه يخالف العادات ، فما الذي يؤمنكم أن مدعي النبوة اطلع على علم من العلوم ، و ظهر له أسرار الموجودات ، ما إذا أتى به لمن لا يعرف ذلك ؟ عده خارقا .

و الجواب ، أنا أنما نستدل بالخارق ، إذا علمنا أنه من قبيل المعجزة ، و نحن نعلم قطعاً أن إحياء الموتى ، و قلب العصى حية ، وإبراء الأكمة و الأبرص من غير معاناة ، ليس مما يدخل تحت الحيل ، و لا مما يتوصل إليه بغوص في هذه العلوم ، و قد تقتزن بشي، قرائن تفيد العلم ، و اليقين بأن ما أتى به ليس من قبيل ما

(١) - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن في سورة المائدة ، رقم الحديث (٣٠٤٦).

(٢) - سورة هود ، الآية (٥٥) .

(٣) - ذكرت في المخطوطتين (ب) و (ج) ، { بالتخفيف }.

ذكرتموه ، وقد طرد الله عادته في أنبيائه و أصفياه ، بأنه يقطع عنهم الوهم ببعدهم عن أرباب هذه العلوم ، فشخص يخرج الى شعب بعيد ، بحيث لا يتوهم فيه مخالطة السحرة ، و آخر يخلقه أميا يمنعه من المخالطة لأرباب العلوم ، و تعلم الكتب ، قال تعالى { وَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ }^(١) الآية ، و قرائن الصدق المقترن بالخارق مما يرفع اللبس ، و المخالطون للأنبياء الباحثون عن أحوالهم ، و الشاكون في إبطال دعواهم يجدون من أحوالهم ما يحيل نسبتهم إلى ذلك ، حتى ينتهوا إلى البوح ، بأنهم في عناد في إنكار نبوتهم و جحدهم ، هذا مع أن في نفوس الأعداء و الحسدة ما يحرك الدواعي إلى البحث و التفتيش ، و العادة تحيل أن يكون لشخص نسبة ما ذكره ، الا و يعلم ويفرغ به ، و بهذا نعرف الفرق بين المعجزة و السحر و هو أن السحر له سبب عادي مرتبط به بخلاف المعجزة ، و بهذا عرف ابن عرفة^(٢) السحر : بأنه أمر خارق للعادة مطرد الارتباط بسبب خاص به ..

قال ، و زعم القرافي^(٣) ، [أنه غير خارق للعادة ، و غرابته إنما هي : بجهل أسبابه لأكثر الناس ، كصناعة الكيمياء بعيد ، و احترز بقوله مقارن لدعوى الرسالة ، مما وقع بدون دعوى أو بدعوى غير الرسالة كدعوى الولاية على القول بجوازها ، و الصحيح المنع ، و الولاية هي الكرامة ، و الفرق بين المعجزة و الكرامة من وجوه ذكرتها في الشرح ، و أما بين الكرامة و بين السحر ، فهو أن الكرامة تظهر الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح ، بخلاف السحر ، فإن الخارق فيه إنما يظهر على أيدي الكفرة و الفساق ، و جد بعضهم الكرامة بأنها عبارة عن ظهور خارق

(١) - سورة العنكبوت ، الآية (٤٨).

(٢) - محمد بن محمد ابن عرفه الورغمي ، أبو عبدالله ، إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره ولد ٧١٦هـ و تـ ٨٠٣هـ فيها و من أشهر مؤلفاته تفسير ابن عرفة المالكي ، كتاب الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، الزركلي الدمشقي (توفي ١٢٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ابار ، ط ١٥ ، مايو ٢٠٠٢م ، ج٧ ، ص٤٣ .

(٣) - هو شهاب الدين أبو العباس القرافي ولد (٦٢٦هـ) تـ (٦٨٤هـ) من قبيلة صنهاجة بالمغرب ، تتلمذ على يد الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، صاحب كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، ينظر الوجيز في قواعد الكلية للأحكام العدلية ، للمحامي حسام الدين عبدالرحمن الأحمد ، مكتبة القانون والاقتصاد ، ط ١ (٢٠١٥م) - الرياض ، ص ٨٢ .

- الفرق بين المعجزة و الكرامة ، المعجزة تكون على يد نبي و يجب عليه أن يتحدى بها و يظهرها بخلاف الكرامة لا يجب على الولي إظهارها لأنه إنما يدعو بحكم التبع بشرع نبيه الثابت ، ينظر اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد الأكابر للأمام عبدالوهاب الشعراني تـ ٩٧٣هـ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

على يد عبد ظاهر الصلاح ، ليس ينبى لا في الحال ولا في المال ، فخرج بقوله على يد إلى آخره ، السحر و الاستدراج و هو ، خلق الخارق على يد الاشقياء ، كالدجال و فرعون والجهلة و الضالين المضلين ، و بقوله ليس بنبي المعجزة ، وبقوله : لا في الحال و لا في المال [١].

الإرهاص : و هو عبارة عن العلامات الدالة على بعثة نبي قبل بعثه ، و ها هنا كلام ذكرته في الشرح ، و بقوله : متحدي به ، قبل وقوعه ، بأن يقول : آية صدقي كذا و كذا مما وقع بدون تحديه كالإرهاص و نحوه ، أو تحدي به ، لكن بعد وجوده ، و التحدي هو : طلب المعارضة ، و الصحيح منع تأخير المعجزة عن موته ، كما أن جواز تأخير ما يدل على الرسالة إلى الوفاة ، قد يضيع معه فائدة البعثة و هي : العلم بأحكام الله سبحانه ، و بقوله غير مكذب ، مما إذا قال : آية صدقي أن ينطق الله يدي فنطقت بتكذيبه ، و في تكذيب الميت المتحدي بإحيائه في القدر و عدمه قولان ، لبعض قومنا ، و اختار بعضهم عدم القدر في تكذيب ، اليد ، و شبهها لعدم التحدي بتصديقها ، و إنما المتحدي به : مجرد النطق ، و قد وقع .

المقصد الخامس: في دلالة المعجزة.

أعلم أن دلالة المعجزة ، لا يصح أن يتكون من جملة الأدلة السمعية ، إذ يستحيل أن تثبت صحة الأدلة السمعية قبل ثبوت دلالة المعجزة ، ثم اختلف في وجه دلالتها على ثلاثة أقوال ، الاول: أنها عقلية ، لأن خلق الله تعالى لهذا الخارق على وفق دعوى الشخص و تحديه مع العجز عن معارضته ، و تخصيصه بذلك يدل على إرادته تعالى تصديقه كما يدل اختصاص الفعل كالبياض مثلا بالوقت المعين ، و المحل المعين على إرادته تعالى صح ذلك بالضرورة ، و بالجملة فقد جعلوا التصديق في هذا القول صفة للخارق الواقع على الوجه المخصوص ، مع جواز أن

(١) - كلام مقتبس من كتاب شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد ، لـ لإمام المجتهد ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني تـ ٨٩٥ هـ ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، دار التبت العلمية بيروت - لبنان ، صـ ٣٨٢.

يعري ذلك الخارق عن صفة التصديق ، بانعدام شرط من شروط المعجزة ، فصارت صفة التصديق للخارق و الحادث كسائر صفات الافعال الحادثة .

و قد علمت: أن اتصاف الحادث بصفة ، بدلا عن نقيضها الجائر ، يدل عقلا على إرادة الفاعل: و هو الباري تعالى بذلك ، لما تقرر أن الطبيعة و العلة لا يخصصان جائزا بالوقوع ، بدلا عن جائز يساويه ، الثاني: أن دلالتها وضعية كدلالة الألفاظ بالوضع على معانيها ، قالوا : لأن المواضعة قد تعرف بصريح يدل على التواضع ، كما لو قال شخص لآخر : إن فعلت كذا فاعلم بذلك ، قصدي في طلبك ، ففعل ما وضعه عليه فإن من وقعت منه المواضعة يفهم طلبه ، على حسب ما واضعه عليه ، و قد تعرف المواضعة بصريح من أحد المتواضعين ، و بفعل من الثاني ، من غير أن يسمع كلامه ، فإذا قال شخص في محفل بمجلس ملك ، و قد تآزر مجلسه بجمع ، أنا رسول الملك إليكم ، و آياني أن يخرق الملك عادته ، و هو بمرأى من الملك و مسمع منه ، ثم قال: أيها الملك إن كنت صادقا في ذلك فأخرق عادتك ، و قم ، و اقعد ، فأجابه إلى القيام و القعود ، كان ذلك كالتصريح بالمواضعة ، على أن خرق عادته بقيامه و قعوده ، يدل على إرساله ، و ظاهر كلام جماعة أن هذين القولين يرجعان إلى واحد و هو أن الدلالة عقلية ، و إنما اختلف في تقرير كونها عقلية و الأمر فيه كما قيل قريب .

الثالث: أن دلالتها عادية ، كدلالة قرائن الأحوال على خجل الخاجل ، و وجل الواجل ، و خوف الخائف ، قالوا: فإن خلق الله تعالى لهذا الخارق على هذا الوجه المفروض ، تدل عادته على صدقه بالضرورة ، فعلى الأولين يستحيل عقلا صدور المعجزة على أيدي الكاذبين ، أما على الأول فلما يلزم عليه من نقيض الدليل العقلي ، بأن يوجد و لا يوجد مدلوله ، فيصير ذلك الدليل شبهة ، و يصير العلم الذي استلزمه جهلا مركبا ، و ذلك قلب للحقائق ، و لا خفاء في استحالة ، و أما على الثاني: و هو المواضعة فلما يلزم عليه من الخلف ، في خبره تعالى ، لأن حكم المواضعة في الفعل حكم الكلام الصريح ، ثم لما كان هذا يتوقف على معرفة استحالة الكذب على الله تعالى ، ذكروا في بيانه استحالة عليه أوجها ، أحدها : أن الله تعالى عالم بالأشياء كلها على ما هي عليه ، فيكون أخباره على وفق ذلك ،

فاستحال عليه الكذب ، و هو: الخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء ، و ذلك في حق مزعم علمه ما لا يتناهى محال ، ثانيها : أن كل خبر تجرد إليه ، فإنه يصح من العالم به أن يخبر على وفق علمه ، فلو صح الكذب عليه تعالى ، لوجب أن لا يتصف بجائز ، و ذلك يمنع أن يتصف بضده الذي هو الصدق و هو محال ، ثالثها: قد ثبت إتصافه تعالى بالكمال و الصدق ، صفة كمال فضدها : نقص ، و النقص على الله تعالى محال ، فوجب كونه صادقا ، هذا بيان ما قرره القوم في وجه دلالة المعجزة ، و لم أر لأصحابنا في ذلك نصا ، غير أن شيخنا لما عرضت عليه هذا المقام استظهر الوجه الأول ، و هو : الذي وقع في نفسي اختياره .

المقصد السادس:

إن قولنا أن دلالة المعجزة عادية بحسب القرائن ، فحيث حصل العلم الضروري عنها بصدق الآتي بالمعجزة ، فإنه يستحيل أن يكون كاذبا ، و إلا إنقلب العلم الضروري جهلا ، و لم يجز سبحانه و تعالى عاداته من أول الدنيا إلى الآن إلا بعدم تمكين الكاذب من المعجزات ، و إذا خيل بسحر و نحوه أظهر الله فضيحته عن قريب والله الحمد على معاملته في ذلك ، و نحوه بمحض الفضل والكرم ، و أجاز أن تظهر المعجزة على يد الكاذب ، لو انخرقت العادة ، و لا يحصل بها حينئذ علم بصدقه ، و إلا لكان الجهل علما ، و تجويزنا خرق العادة عقلا عند حصول العلم في حق المحق ، بمعنى أن لو كان الواقع في حقه الكذب بدلا عن الصدق الذي علمنا وقوعه في حقه لما لزم منه محال ، لا يقدر في علمنا بصدقه ، إذ لا يلزم من جواز الشيء وقوعه ، ألا ترى أنا نجوز استمرار عدم العالم ، مع علمنا ضرورة بوجوده ، إذ معنى الجواز أنه لو قدر واقعا لم يلزم منه محال لذاته ، لأنه محتمل الوقوع ، و حاصل ذلك أنه يجوز عقلا ، على القول بأن دلالة المعجزة عادية أن تظهر على أيدي الكاذبين ، و لا يكون العلم بنبوتهم حينئذ حاصلا ، و إلا انقلب جهلا ، إلا انه تعالى تفضل بعدم خرق العادة في هذا الأمر ، فلم يظهر سبحانه المعجزة قط على يد كاذب ، بل أجرى سبحانه عاداته ، بأن يفضح كل من أراد أن

يبرز بمنصب النبوة ، و هو ليس من أهلها ، هذا فيما علم بالاستقراء من عاداته تعالى فيما مضى ، و أما في المستقبل فقد كفانا الله سبحانه هذه المؤنة بحصول العلم القطعي ، بأن النبي محمدا صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين ، فكل من ادعى بعده منصب النبوة فلا يقبل منه إلا الإسلام والسيف ، و لا يلتفت إلى قوله و لا إلى الخارق الذي يظهر على يديه ، و قد ألزم المعتزلة من يقول بأن الله سبحانه خالق لأفعال العباد ، جواز صدور المعجزة على أيدي الكاذبين ، من جهة أخرى ، و هي أن قالوا : من مذهبكم أن الله يضل من يشاء ، و من لا يتعين في حقه مراعات الصلاح و الأصلح فما الذي يؤمنكم من خلق خوارق العادات على وقف دعوى المدعين للنبوة ، و يكون المراد من ذلك إظهار الضلالات.

فأما القائلون بالقولين الأولين في وجه دلالة المعجزة ، فأجابوا على مقتضى الوجهين ، أما على الأول فقالوا : نعم يجوز للبارئ سبحانه الاضلال ، لكن بالمعجزة لاستحالة ذلك معها ، كما يجوز خلق السواد في محل معين ، و لكن لا مع وجود البياض فيه ، و المعينة في النقيضين محال ، و الإضلال بالدليل قلب للدليل شبهة ، و للعلم الحاصل عنه جهلا و ذلك محال .

و أما على الثاني : فيجوز أن يضل لكن لا بالخلق في القول ، و إذا كانت المعجزة تنزل منزلة التصريح بكلام ناص على التصديق ، فلا يصح الاضلال بما يدل على التصديق ، و إن كان بحكم المواضعة .

و أما على القول الثالث : و هو أن الدلالة عادية فأمر الجواب أيضا سهل ، و هو أن آية صدق النبي حصول العلم لنا على تلك المعجزة ، فإذا حصل انتفى معه احتمال عدم الصدق ، لأن العلم لا يحتمل النقيض بوجه ، و إلا انقلب جهلا ، و تجويزنا عقلا ، كذب المحق الذي تيقنا صدقه ، و لا يقدح في العلم بصدقه ، لأن معنى جواز الكذب في حقه أن لو وقع بدلا عن الصدق الواقع في حقه لم يلزم منه محال ، لا أن معناه احتمال وقوع الكذب في حقه ، و كثيرا ما نعلم وقوع أشياء علما ضروريا ، مع تجويزنا عقلا نقيض ذلك الواقع ، و ذلك كعلمنا بوجودنا ، فإنه لا شك فيه عاقل ، و إن كنا نجوز عدمنا ، بمعنى أنه لو استمر عدمنا و لم نوجد أصلا لم يلزم منه محال ، لا بمعنى أن عدمنا محتمل الحصول حال علمنا بوجودنا .

المقصد السابع: عصمة الأنبياء.

إذا علم صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، بدلالة المعجزة ، وجب تصديقهم في كل ما أتوا به عن الله سبحانه ، إذ يستحيل منهم الكذب عقلا ، و المعاصي شرعا ، لأننا مأمورون بالإقتداء بهم ، فلو جازت عليهم المعصية لكنا مأمورين بها { قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ }^(١) و بهذا تعرف عدم وقوع المكروه منهم و المباح ، على الوجه الذي يقع من غيرهم ، و بيان ذلك : أن عصمة الأنبياء عليهم السلام أما قبل النبوة ، أو بعدها ، أما حكمهم قبلها ، فذهب أكثر الأشاعرة و كثير من المعتزلة ، إلى أنهم لا يمتنع عقلا على الأنبياء قبل البعثة صدور المعصية منهم مطلقا ، و ذهب أصحابنا إلى عصمتهم من الكبيرة على كل حال دون الصغائر ، و لا يقرون عليها بعد النبوة ، و ذهب بعض الأشاعرة إلى امتناع المعصية منهم مطلقا ، قال : فإن المعاصي إنما تكون بعد تقرير الشرع ، إذ لا يعلم كون الفعل معصية إلا من الشرع ، و قال بعضهم : الإمتناع منها بالسمع إذ لا مجال للعقل ، لكن دل السمع بعد وروده على أنهم كانوا معصومين قبل البعثة ، و ذهب الرافضة^(٢) إلى امتناع ذلك كله عليهم عقلا ، و وافقهم أكثر المعتزلة في امتناع وقوع الكبائر منهم قبل البعثة ، و معتمد الفريقين التقيح العقلي ، لأن صدور المعصية منهم مما يحقرهم في النفوس ، و ينفر الطباع عن اتباعهم و هو خلاف ما تقتضيه الحكمة من بعثة الرسل ، فيكون قبيحا عقلا ، و أما بعد النبوة ، فالإجماع على عصمتهم من تعدد الكذب في الأحكام ، لأن المعجزة دلت على صدقهم فيما يبلغونه عن الله سبحانه ، فلو جاز تعدد الكذب عليهم لبطلت دلالة المعجزة على الصدق ، و أما جواز صدور الكذب منهم في الأحكام غلطا أو نسيانا ، فمنعه الأكثرون لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة ، و جوزه بعضهم و قال : المعجزة إنما دلت على صدقهم فيما يصدر منهم قصدا و اعتقادا .

(١) - سورة الأعراف ، الآية (٢٨).

(٢) - هم الشيعة الرافضون للإمامة أبي بكر وعمر ، أو إنهم الغلاة في حب علي بن أبي طالب ، وبعض أبي بكر وعثمان وعائشة ومعاوية وآخرين من الصحابة أو أن ابتدائهم كان عندنا خرج زيد علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك ، فأراد انصاره الطعن في أبي بكر فمنعهم ، فتركوه وانصرفوا عنه ، فقال لهم رفضتموني؟ فبقى اسم الرافضة أو الروافض عليهم. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الإسلامية . مكتبة مدبولي . ط الاولى . ١٩٩٩م . ص ٣٥٦.

و قال بعضهم : لا خلاف في امتناعه سهوا أو غلطا ، لكن عند بعض ، بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى : < صدق عبدي > (١) ، و عند بعض ، بدليل الشرع ، و أما غير ما ذكر من المعاصي القولية و الفعلية ، فالإجماع على عصمتهم من تعدد الكبائر والصغائر الخسة ، خلافا لبعض الخوارج (٢) ، و أما إتيان ذلك نسيانا أو غلطا ، فقليل اتفقوا على امتناعه ، فقليل بدليل السمع ، و هو الإجماع ، و قيل به و بدليل العقل أيضا ، و أما الصغائر التي لا خسة فيها ، فجزؤها الأكثرون عمدا و سهوا ، و منها الأقلون ، و قالوا : لاختلاف الناس في الصغائر ، و لما ذهب إليه جماعة من أنه ليس فيما يعصى الله به كبير صغيرا و لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم في الأقوال و الأفعال ، فيجب الاقتداء بهم ، فلو جازت منهم المعصية لكنا مأمورين باتباعهم فيها .

و بهذا كما قلنا : تعرف عدم جواز وقوع المكروه منهم ، فالحق أن أفعالهم دائرة بين الوجوب و الذنب و الإباحة ، و ليس وقوع المباح منهم بحسب مقتضى الشهوة كوقوعه من غيرهم فإنهم لعظم معرفتهم بالله سبحانه و خوفهم منه ، و اطلاعهم على ما لم يطلع عليه غيرهم ، لا يصدر منهم المباح ، إلا على وجه بصير في حقهم طاعة و قربة لقصدتهم ، إما تشريعية أو التقوى به على طاعة الله تعالى ، و نحو ذلك مما يليق بمقاماتهم الرفيعة ، و إذا كان أهل المراقبة من أولياء الله تعالى بلغوا في الخوف منه تعالى ، برسوخ المعرفة ما منعهم أن تصدر منهم حركة أو سكون في غير رضاه تعالى ، فكيف بأنبيائه و رسله صلاة و سلاما عليهم أجمعين .

تنبيه: يجوز أن يبعث الله رسولين بشريعتين إلى أمتين ، كإبراهيم و لوط ، و بشريعة إلى أمة كموسى و هارون ، أو رسولا بشريعة يختلف فيها حكم القبائل ، كشرط تثقيف على رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يحرم واديهما على من يرعاه سواهم ، و كشرطه على أهل دومة الجندل حين شرط الضاحية من البعل ، و قوله لا تقتل قريش صبورا بعد اليوم ، أو كحكم الأماكن كالحرمين و غيرهما ، أو

(١) - أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب (فضل لا اله إلا الله) ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢) - كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة في كل زمان ، و علماء الشريعة يسمونهم بغاة . موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية . مكتبة مدبولي . ط الأولى . ١٩٩٩م . ص ٣٢٨ .

الأصناف كـبعض أحكام السودان و الحمران ، و أن يبعث رسولا بالخط ، فـقيل بعث به نبيا ، أو بالرؤيا ، كـبعض الأنبياء ، أو بالصواع كما حكى عن يوسف عليه السلام ، أو التكليم بغير واسطة كموسى عليه السلام ، أو بالإلهام كالخضر ، أو بالفراصة ، أو منطق الطير ، و الحشرات ، أو بعلم ضروري ، أو اكتسابي ، أو رسولا إلى غير العقلاء^(١) منهم ، أو من العقلاء ، و جزاء غير العقلاء في الدنيا لأنها لم تكن مكلفة ، لان شرط التكليف العقل ، و قد عدم فيها ، لكن يرسل الله إليها بمصالحها كقول النملة { يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ }^(٢) الآية أو بعبادته كقوله تعالى { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ }^(٣) الآية { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ }^(٤) الآية و غيرها ، و عقوبتها فالدنيا ، إما طلبا لتأديبها أو لمصالحها ، نحو { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ }^(٥) الآية و إذا تأملت طاعتها لكبارها و سياستها لصغارها ، كالجراد و النحل ، و غيرهما من الأنواع ، ظهر لك صدق ما ذكرناه جوازا عقليا ، سواء وقع أو لم يقع ، { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ }^(٦) أي ألهمها ، و لا يجوز عقلا و لا شرعا أن يقبض الرسول قبل أن يبلغ ، أو الأمة قبل أن يأتيها الرسول ، لأن ذلك نوع من البدء و هو على الله محال ، و كذا لا يرسل رسولا بتكذيب آخر ، لأن هذا عبث و ليس من أفعال الحكيم .

المقصد الثامن : معجزات الرسل.

قد ادعى سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم النبوة والرسالة ، و ظهر الخارق على وفق دعواه ، مع العجز عن معارضته ، و كل من هو كذلك فهو رسول الله ، فنبينا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم رسول الله سبحانه .

(١) - هم الذين يعتبرون بعواقب الأمور . محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خفية القلموني الحسيني (المتوفى: ١٢٥٤هـ) ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م ، ج ٧ ، ص ١٠٤ .

(٢) - سورة النمل ، الآية (١٨) .

(٣) - سورة سبأ ، الآية (١٠) .

(٤) - سورة النحل ، الآية (٤٩) .

(٥) - سورة النمل ، الآية (٢٠) .

(٦) - سورة النحل ، الآية (٦٨) .

أما الصغرى : فهي معلومة بالتواتر ، الذي ينقله الموافق والمخالف ، و التواتر يفيد العلم اليقيني ضرورة على ما تقرر في أصول الفقه ، و أما دليل الكبرى فقد سلف في وجه دلالة المعجزة .

و اعلم أن من المنكرين لنبوته صلى الله عليه وسلم ، اليهود^(١) ، و هم فرقتان : فرقة امتنعت من تصديقه لما تضمنته شريعتها من نسخ شريعة موسى عليه السلام ، و زعموا أن النسخ محال ، و تمسكوا في إحالته بالعقل ، و هو أن النسخ يستلزم البدء ، و بعضهم تمسك فيه بالنقل ، و هو أن موسى نص على أن شريعته لا تنسخ ، قال : < تمسكوا بالسبب أبدا > ^(٢) و فرقة : تعرف باليسوية^(٣) ، أقرؤا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، و لكنهم قالوا : إلى العرب خاصة .

و الرد على من أحال النسخ بالبدء ، أن يقال له : إن عنيت به ، أن الله سبحانه ظهر له من الحكمة ما كان خفي عليه عند شرع الحكم الأول ، و لذلك نسخه ، فلا نسلم لزوم ذلك في النسخ ، فإنه لو استلزم تصرفه في أفعال عبادة يمنع ما أطلقه في وقت ، و إطلاق ما منعه في وقت البدء لا ستلزمه تصرفه فيهم بأفعاله من نقلهم من الصحة إلى المرض و بالعكس ، و من الغنى إلى الفقر ، و بالعكس و من الحياة إلى الموت ، وإذا لم يدل الثاني ، فلا يدل الأول ، كيف ؟ ومن المعلوم أنه لا يمتنع فالحكمة أن يأمر الحكيم مريضا بإستعمال الدواء في وقت ثم ينهيه عنه في وقت آخر ، لعلمه بصلاحه في الحالين ، فمن الحكمة نهيمهم عن القتال في أول الإسلام لقتلهم ، و إيجابه عليهم عند كثرتهم ، إذ قال تعالى { اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ } ^(٤) ، هذا إذا تنزلنا إلى القول بمراعاة الصلاح و الأصلح ، و إلا فمعتقدنا أن الله سبحانه يفعل في ملكه

(١) - هم أمة موسى عليه السلام ، وكتابهم المقدس التوراة ، وهو أول كتاب نزل من السماء ، وذلك لأن ما نزل قبله كان صحفا ، دراسات في الأديان والفرق ، سعيد البيشاوي ونصر علي نصر و وفا احمد ومحمود حمودة ، دار الإتحاد ، الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٦ .

(٢) - انظر جواهر البحار في فضائل النبي المختار لـ يوسف النبهاني تـ ١٣٥٠هـ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

(٣) - نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب اليهودي الاصبهاني ، كتاب سلم الوصول إلى طبقات الفحول لـ مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بـ كاتب جلبي ، المحقق مجمود عبد القادر ، مكتبة ارسیکا ، استانبول ، تركيا ، ٢٠١٠م ، ج ٥ ، ص ١٥٥ .

(٤) - سورة التوبة ، الآية (٥) .

ما يشاء و يحكم ما يريد ، ثم نقول لليهود : وقوع الخارق على وفق دعوى التحدي مع العجز عن معارضة من تحدى عليه ، لا يخلوا إما أن يدل على صدق مدعي الرسالة أولا ، فإن لم يدل ، لزم أن لا تقوم دلالة على صدق موسى ، و أن دل وجب تصديق محمد صلى الله عليه و سلم و عيسى أيضا ، و أما النسخ فهو لازم في شرعهم أيضا ، إذ قد ثبت في نص التوراة^(١) أن الله تعالى قال لنوح حين خرج من السفينة : > إني جاعل لك كل دابة مأكلا لك و لذريتك ، و أطلقت ذلك لكم كسائر العشب ما خلا الدم <^(٢) و قد حرم بعد ذلك في التوراة أشياء كثيرة ، و فيها أيضا أن من شريعة آدم عليه السلام جواز نكاح الأخت ، و قد حرموا ذلك ، و قد كان من شرعي يعقوب عليه السلام الجمع بين الأختين و قد حرموه ، و قد كان العمل في السبت قبل شريعة موسى عليه السلام مباحا ، ثم حرمه موسى على زعمهم ، و لم يكن الختان واجبا و قد أوجبوه ، و أما دعوى أن موسى عليه السلام أعهد إليهم أن شريعته لا تنسخ ، فمما لقته لهم ابن الرواندي^(٣) ، و قد كان يعلم الفرق و الشبه طلبا للدنيا ، و لا يخفى كذب هذا النقل ، إذ لو كان حقا لما ظهرت المعجزة على يد عيسى و لا يد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، كما لم تظهر و لا تظهر على يد أحد بعده ، إذ قال : > لا نبي بعدي و أيضا لو كان حقا ، لكان أولى الأزمنة بذكره ، و الاحتجاج به الزمان الذي دعاهم فيه محمد صلى الله عليه و سلم إلى الإسلام ، و قد بالغوا حينئذ في إخفاء نوره جهدهم ، حتى غيروا صفته في كتبهم و في غيرها ، و لم يحتج أحد منهم بذلك مع شدة حرصهم عليه ، و توفر الدواعي على نقله لو كان موجودا حقا .

و أما العيسوية : فإذا سلموا أنه مرسل إلى العرب ، لزمهم تصديقه في جميع ما أخبر به ، و قد أخبر أنه رسول إلى الكافة ، و أنه مبعوث إلى الأحمر و الأسود ،

(١) - هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام ، ينظر: الإيمان بالقران الكريم والكتب السماوية ، د.علي محمد الصلابي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الاولى (٢٠١١م) ، ص١٤٣ .

(٢) - انظر تفسير السيوطي ، كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبدالرحمن ابو بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، ج٣ ، ص٦٠٨ .

(٣) - سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الرواندي أبو الحسن ولد ٢١٠هـ ، و ت٢٩٤هـ ، له مصنفات كثيرة وأشهرها كتاب الزمردة ، وكان على مذهب الشيعة ، لسان العرب ، أبو الفضل العسقلاني ، (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط(١) ، (٢٠٠٢م) ، ج٤ ، ص٨٣ .

فاقرارهم بنبوته ، ثم تكذيبه في أنه رسول لجميع أهل الأرض ، لا يخفى تناقضه على كل عاقل .

تتبيه : بعث محمد صلى الله عليه و سلم من قريش ، و هم أولاد النظر ابن كنانة و محمد ابن عبدالله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن إلياس بن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان ، و قد قال صلى الله عليه وسلم > أنسبوني إلى في علي عدنان < ^(١)، يعني لا إلى فوق الوجود الخطأ في نسبته إلى ما فوق ذلك ، لقوله > كذب الناسيون < ^(٢) ، و قد جمعت ذلك في بيتين و هما:

عهدت عظيمًا مال(هال) قلبي قرآنه كتاب مبين كامل لي غرائب

فدا معشر نفسي كرام خلاصة مدى الفهم مذ نال مجدا عواقبه

المقصد التاسع:

تحدى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بمعجزات لا يحاط بها ، و قد أنهاها بعضهم إلى ألف ، و بعضهم إلى ثلاثة آلاف ، و بعضهم إلى العجز عن الحصر ، و بعضهم إلى عشرة آلاف بعضها إرهابية ظهرت قبل دعوى النبوة ، و بعضها تصديقية ظهرت بعدها ، وأفضلها وأعظمها ، القرآن العظيم الذي لم يزل تقرر أسماء البلغاء ، بتضليل كل دين غير دين الإسلام آياته ، و تحرك بطلب المعارضة على سبيل

(١) - بحثت عنه طويلا ولم أجد له تخريج ، وذكر بعض العلماء عنه انه ضعيف وبعضهم قال رواه ابن السائب الكلبي ، وهو متروك في الحديث والتفسير بالاجماع ومعناه صحيح ، وقال عنه الالباني : موضوع ، المصدر ضعيف الجامع - ص ٤٣٥١ (و أيضا مصدر اخر كتاب الدفاع عن الحديث - ص ٤٦

(٢) - رواه ابن سعد وابن عباس ، وقد أخرجه ابن سعد (٢٨/١/١) ، وابن عساكر (٢٨٠/١) والقرطبي في تفسيره (٣٤٤/٩) عن هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا - به - فيه هشام بن محمد بن السائب متروك . و والده محمد بن السائب كذاب ، قال سفيان الثوري : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك به عن أبي صالح فهو كذب . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، محمد ناصر الألباني ، مكتبة المعارف ، ط ١٩٩٢م ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

التعجيز حمية اللسان المتوقدي الفطنة الأقوياء المعارضة ، نظما و نثرا ، الخائضين في كل فن من فنون البلاغة طولا و عرضا ، بحيث لا نقلت عن معارضتهم ، أ منع كلمة و إن لم يفرض فيها تعجيزهم ، فكيف و هم يسمعون تعجيزهم صريح قوله : { فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ }^(١) ثم تنزل معهم فقال : { فَأَتُوا بِسُوْرَةٍ مِّن مِّثْلِهِ }^(٢) ، ثم صرح بعجز الجميع عنهم و إنسهم مفترقين و مجتمعين فقال : { قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }^(٣) و مع ذلك لم تتحرك أنفتهم ، و هم المجبولين عليها ، و من عادتهم أنهم لا يتمالكون معها ضبط أنفسهم عند ورود أدنى عارض ، يقدر في مناصبهم ، و إن كان في ذلك حتف أنفسهم ، فكيف بما هو من نوع البلاغة ، التي هي كلامهم ، و تدب فيهم ديبيا ، حتى أنهم فيها في كل واد يهيمون ، لكن القوم أخرسهم أنهم أحسوا بأن الأمر الإلهي لا تمكن مقاومته ، أما لأن ليس في طوقهم و هو الأصح ، أو للصدفة ، و هما قولان للمتكلمين^(٤) ، و من لم يستحي منهم .

و انتدب لهذا لأمر الإلهي ككذاب اليمامة ، افتضح و أتى بمخرفة يتضاحك منها إلى قيام الساعة ، و لو أنهم نقل إليهم القرآن نقل غيره من الكلام ، نقل أجاد ، لأمكن الاعتذار عنهم بعدم الوصول ، كلا بل امتلأت بحملته وصحفه و اشاده أمره الأرض كلها سهلها و وعرها ، بدوها وحضرها ، برها وبحرها ، مؤمنها و كافرها ، جنها و إنسها ، و قد تطاولت أزمنته على تلك الصفة قريبا من اثنتي عشرة مائة سنة ، فلا يستريب عاقل بعد هذا في كونه من عند الله تعالى صدق به نبيه عليه السلام ، فهذا مع ما فيه من الأخبار قبل الوقوع بالغيوب المطابقة و محاسن علوم الشريعة المشتملة على ما لبشر على ضبطه من المصالح الدنيوية و الآخروية ، و تحرير الأدلة ، و الرد على المخالفين بالبراهين القطعية ، و سرد قصص الماضين و تركية النفوس بمواعظ تغرق^(٥) في أدنى بحارها جميع و عظم الواعظين ، هذا كله

(١) - سورة هود ، الآية (١٣).

(٢) - سورة البقرة ، الآية (٢٣).

(٣) - سورة الإسراء ، الآية (٨٨).

(٤) - هم المسلمون الذين اشتغلوا بعلم الكلام ، وأشهرهم المعتزلة والاشعرية ، صلاح أبو السعود ، المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، مكتبة النافذة ، ط ١ (٢٠٠٥م) ، ص ١٢٢.

(٥) - ذكرت في المخطوطة (ج) بالياء [يغرق].

على يد نبي أمي لم يخط^(١) قط كتابا و لا حصلت له مخالطة لذوي علم ، كما يمكن بها تحصيل أدنى شيء من ذلك ، و علم ذلك كله بالضرورة { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ }^(٢) الآية..

و حاصل ذلك أن لنبيينا محمد صلى الله عليه و سلم آيات و معجزات ، لا تحصى ، و الفرق بينهما ، أن الآية تدل على صحة ما جاء به ، و إن لم يتحد بها ، و أن المعجزة مشروطة مع ذلك بالتحدي ، و معجزته العظمى ، التي تحدى بها على الكافة القرآن ، لأن القوم الذي نشأ فيهم الغالب عليهم في ذلك الزمان ، الفصاحة ، و البلاغة ، فكانت من جنس ما غلب عليهم ، و ذلك أبلغ في العجز ، و أقطع للعدر ، و قد أجمع المسلمون على أنه معجز ، و اختلفوا في تعيين الوجه المعجز الذي تحدى به ، فإنه اشتمل على وجوه من الإعجاز ، فقال بعض المعتزلة ، اعجازه ، أسلوبه ، و نظمه الخاص ، و قال قوم : فصاحته ، و جزالته ، و قال قوم : مجموع ذلك و هو المختار .

و قال قوم : بالصرف عن معارضته ، و إن كان في مقدورهم ، و به قال النظام^(٣) كالأشعري ، قال النظام : [كانت العرب تقدر على النطق بمثله قبل بعثه عليه السلام ، فلما بعث أسلوبا تلك القدرة]^(٤) ، و قيل : بعدم مناقضته في آياته ، و تصديق بعضها بعضا ، و قيل : بموافقته لقضايا العقول ، إنما كان المختار ما تقدم ، لأنه كان عليه السلام تحدى بسورة منه ، و هي مشتملة على الأمرين ، و هما الجزالة و الأسلوب الخاص ، و إنما يتحقق الإتيان بمثلها عند الإتيان بالمشتمل على الأمرين ، فإن الشاعر البليغ إذا جرد قصيدة بليغة و دعى إلى المعارضة بمثلها ، فعورض بخطبة بليغة ، أو بنثر مرسل بليغ ، لم يكن الآتي بذلك معارضا لها ، و لو أتى شاعر بمثل وزن شعره عاريا عن فصاحته و جزالته لم يكن معارضا له ، و

(١) - ذكرت في المخطوطتين (ب - ج) ، (يلحظ).

(٢) - سورة العنكبوت ، الآية (٤٨).

(٣) - هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل حارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة ، و شيخ الجاحظ ، كتاب سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، ط ١ (٢٠٠١م) ، ج ١٠ ، ص ٥٤٢ .

(٤) - لم اجد لهذا الكلام المقتبس مصدره الذي أقتبس منه.

هو نظير معارضة مسيلمة الكذاب^(١) له بمخرفته ، أي مضحكته كقوله عندما سمع سورة الفيل [الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل ، له ذنب وميل وخرطوم طويل ، وإن ذلك في خلق ربنا لقليل] . و قد سبق التنبيه على ضعف القول ، بأن إعجازه بالصرف ، بأنه لو كان لنقل عنهم شيء من ذلك فيما مضى و لو نقل لوجد فإنه مما تتوفر الدواعي على نقله ، أيضا فلو كان إعجازه به لكان كونه في أدنى مراتب الفصاحة أنسب لظهور إعجاز ، كيف ؟ و لا خلاف في أنه في أعلى مراتب البلاغة .

و أما من قال ، إعجازه في جملته بعدم التناقض فيه على طوله ، و تصديق بعضه بعضا ، فلا شبهة ، في إن ما ذكره من أعظم دليل على أنه { من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ }^(٢) وقد وصفه تعالى بأنه { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ }^(٣) ، الآية إلا أن التحدي لم يقع بذلك ، و كذا من قال : بأنبائه عن المغيبات ، فلا ريب في اشتماله على ذلك أيضا ، و أنه من أصدق الآيات ، إلا أنه لم يقع التحدي به ، إذ لا تحقق له في كل سورة - سورة ، و التحدي وقع بمطلق سورة في سورة منه ، و إن لم يشتمل^(٤) على المغيبات ، و من قال بموافقة القضايا العقول ، (فكذلك)^(٥) لا ينكر أن ذلك وصفه ، لكن التحدي لم يقع بذلك ، و إذا تقرر أن المعجز على المختار المتحدى به البلاغة ، و أن التحدي قد استقر بإتيان سورة ، علم ضعف القول ، بأن السورة : هي المشتملة على أي التعجيز ، يعني قدر السورة المشتملة على ذلك كسورة يونس ، و سورة هود ، لأن لفظ السورة منكر فيها مطلق ، فلا يفيد بمثلها قدرا ، و الحق أن^(٦) يكفي في ذلك أقصر سورة ، كالعصر ، و الكوثر ، و الذي أرتضاه بعضهم ، أن الإعجاز إنما يتعلق بقدر ما من الكلام ، بحيث يتبين فيه تفاضل ذوي البلاغة ، و لا

(١) - هو أبو ثمامة هارون بن حبيب الحنفي من بني حنيفة و رئيسهم ، و مسيلمة لقبه ، مات ١٢ هـ ، كتاب سلم الوصول إلى طبقات الفحول لـ مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بـ كاتب جلبي ، المحقق محمود عبد القادر ، مكتبة ارسىكا ، استانبول ، تركيا ، ٢٠١٠م ، ج٣ ، ص٢٣٣ .

(٢) - سورة النمل ، الآية (٦) .

(٣) - سورة فصلت ، الآية (٤٢) .

(٤) - ذكرت في المخطوطتين (ج-ب) ، (تشتمل) .

(٥) - (فكذلك) لم تذكر في المخطوطة الام و ذكرت في المخطوطتين (ب - ج) .

(٦) - ذكرت في المخطوطتين (ب - ج) ، (أنه) .

يتبين ذلك إلا فيما طال من السور بعض الطول ، قال : و هذا لا يضبط بحروف و كلام ، و إنما يصار في مثله إلى المتعارف بين أهل الخبرة و الدراية بالبلاغة و النظم .

و قد إعترض بعض اهل الزيغ و الضلال على معجزة القرآن ، فقال : أنكم زعتم أوجه إعجازه فصاحته و جزالته و نظمه و بلاغته ، ثم إختلفتم على ما مر ، و أن من يزعم أن ذلك هو النطق فقط فقد أنكر كون الفصاحة و الجزالة فيه غير معجزة ، و بالعكس ، و من زعم أنه الصرف ، فقد أنكر الوجهين ، و من قال بغيره أنكر معجزة و حق المعجزة أن تكون ظاهرة للكل ، بحيث لا يشوب فيها البتة .

و جوابه ، أن عجز الخلق عن معارضته بسورة من مثله معلوم بالضرورة ، لا ريب فيه البتة ، و لم يختلف فيه أحد ، و بهذا يعرف كونه معجزة ، و الاختلاف بعد ذلك في وجه إعجازه لا يقتضي الخلاف في كونه معجزة ، و لا في عدم ظهور ذلك ، و إنما هو خلاف في تحقيق الوجه الذي جاء منه الإعجاز ، و قد بينا عجز البلغاء عن معارضته بيانا شافيا ، و معنى البلاغة و الفصاحة و ما يتصف بها مقرر في محله .

المقصد العاشر :

الدال على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، أشياء كثيرة ، كل واحد منها يصلح لأن يكون دليل له مستقلا ، لو انفرد ، كيف ، و قد اجتمعت كلها فيه ، و مرجعها إلى طريقين : عقلي ، و نقلي ، فالعقلي وجوه ، أحدها معجزة بلاغة القرآن ، ثانيها اخباره عن المغيبات فطابقت أخباره ، فمنها ما ورد في القرآن العظيم ، و منها ما ورد في الأخبار ، فمن الوارد في القرآن قوله تعالى { وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }^(١) و كان كما أخبر لان الروم غلبوا فارسا بعد غلبهم على الروم و قوله { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ }^(٢) أي مكة ، و قد رده الله تعالى

(١) - سورة الروم ، الآية (٣).

(٢) - سورة القصص ، الآية (٨٥).

إليها و قوله : { قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ }^(١) الآية و قد وقع ذلك ، هذا المراد { قَوْمِ أُولِي الْأَسْبَابِ }^(٢) عند بعضهم بنوا حنيفة ، و قد دعى أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى قتالهم ، و عند آخرين فارس ، و قد دعى عمر رضي الله تعالى عنه إلى قتالهم و قوله { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ }^(٣) ، و المراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، بدليل قوله منكم و بدليل قوله : { وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا }^(٤) و كانوا هم الخائفين في صدر الإسلام .

و من الوارد في الأخبار قوله ، عليه السلام : < الخلافة بعدي ثلاثين سنة >^(٥) ، و كانت خلافة الخلفاء الراشدين في الجملة هذا القدر ، و قوله اقتدوا بالذين من بعدي ، يعني أبا بكر وعمر ، و هذا أخبار عن بقائهما بعده فكان ذلك ، و قوله لعمار بن يسار^(٦) رضي الله عنه < تقتلك الفئة الباغية يا عمار >^(٧) فقتل يوم صفين ، و قوله لعمره العباس حين أسره < ادف نفسك فإنك ذو مال فقال ، لا مال عندي فقال صلى الله عليه وسلم : أين المال الذي وضعت عنه أم الفضل و ليس معكما أحد فقلت لها ان أصبت في سفري فلعبد الله كذا و للفضل كذا فقال له العباس : والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيرك وإنك لرسول الله عليك السلام >^(٨) و أسلم و منها اخباره عن موت النجاشي حين موته ، و نحو ذلك مما هو كثير مشهور في المطولات .

(١) - سورة الفتح ، الآية (١٦) .

(٢) - سورة الفتح ، الآية (١٦) .

(٣) - سورة النور ، الآية (٥٥) .

(٤) - سورة النور . الآية (٥٥) .

(٥) - أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الأنصار ، رقم الحديث (٢١٩١٩) ، مجلد ٣٦ ، ص ٢٤٨ .

(٦) - عمار بن ياسر بن عامر بن مالك كنيته أبو اليقظان ، قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة ٣٧ هـ وعمره ٩٣ سنة ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الاقطار لـ محمد بن حبان بن أحمد التميمي ابو حاتم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ، ط ١ (١٩٩١ م) ، ص ٧٤ .

(٧) - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يتمنى الرجل أن يكون مكان الميت ، رقم الحديث (٢٩١٦) ، مجلد ٨ ، ص ١٨٦ .

(٨) - أخرجه أحمد في مسنده ، مسند بني هاشم ، مسند عبدالله بن العباس ، رقم الحديث (٣٣١٠) ، مجلد ٥ ، ص ٣٣٤ .

و ثالثها : أنه قد بلغ في الحكمة النظرية كمعرفة الله تعالى و احكامه العلمية ، و هي علم الأخلاق وسياسة البدن ، و تدبير أمر الخلق المبلغ العظيم الذي لا يمكن للعقلاء الوصول إليه في مئتين من السنين ، و وصل هو إليه بغتة من غير تعلم و لا مخالطة ، لمعروف بالعلم ، و رابعها : أنه قد^(١) نقل عنه آيات ومعجزات كأنشقاق القمر ، و تسليم الحجر ، و انقياد الشجر ، و تسبيح الحصى ، و أحياء الموتى ، و تكثير الطعام القليل ، و نبوع الماء من بين أصابعه ، و حنين الجذع ، و شكاية الناقة ، و شهادة الشاة المسمومة ، إلى غير ذلك مما لا ينحصر مشهورا في كتب الحديث ، و قد حصل^(٢) بعضه بالتواتر .

و خامسها : الإستدلال بسيرته و أوصافه التي تواتر إلينا و هي كثيرة ، أحدها ملازمة الصدق من أول عمره إلى آخره ، إذا لم يسمع منه أحد كذبة قط ، و قد اعترف له أعداؤه بذلك ، و أيضا لو صدر منه كذب ما و لو مرة في عمره لنبذه به أعداؤه .

ثانيها ترك الدنيا و الأعراض عنها وعن زخاريفها ، حتى أن قريشا عرضوا عليه المال و النسب و الرئاسة و يترك ما يدعوهم إليه فلم يلتفت إلى ذلك .

و ثالثها كان في أعظم الدرجات في السخاوة ، حتى أنه سبحانه عاتبه عليها بقوله { وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ }^(٣) و الشجاعة حتى انه لم يفر قط و لا ترحزح للفرار في معركة قط .

و رابعها كان في غاية البلاغة و الفصاحة ، حتى أعياء البلغاء و الفصحاء من الشعراء و الخطباء من العرب و لذا قال : < أوتيت جوامع الكلم >^(٤) .

(١) - لم تذكر في المخطوطتين (ب - ج).

(٢) - ذكرت في المخطوطتين (ب - ج) ، (وصل).

(٣) - سورة الاسراء ، الآية (٢٩).

(٤) - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، رقم الحديث (٥٢٣) ، مجلد ٢ ، ص ٦٤.

خامسها أنه تحمل في أداء الرسالة أنواعاً من المشاق و المتاعب ، لا يثبت معها إلا من هو على الحق من الله تعالى ، و هو مع ذلك مصر على دعوى الرسالة ، و لم يظهر في عزمه فتور ، و لا في اصراره قصور .

و سادسها أنه كان مع أهل الدنيا في غاية الترفع و مع الفقراء و المساكين في غاية التواضع .

و سابعها ما كان عليه من حسن الخلق ، حتى أنه لا يزيد مع الغضب إلا حلماً .

و ثامنها حسن ذاته الكريمة و ما إشتمل عليه من المحاسن التي خرقت العادة فيه و لم توجد لمبشر^(١) سواه ، و ما أحسن قول عبد الله بن رواحه^(٢) الأنصاري في ذلك يشير إلى محاسنه خلقاً و خلقاً :

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبر^(٣)

و لذا أسلم أبو ذر رضي الله عنه عند رؤيته إياه ، و قال : لما رأيت وجهه عرفت أنه ليس وجه كذاب ، و لا خفاء في أن مجموع هذه الأوصاف بل بعضها لا يكون لغير الأنبياء عليهم السلام.

و أما النقلي فهو ، نصه تعالى على نبوته في الكتب الماضية ، و ذكر الأنبياء له ، و إيصائهم على أتباعه ، و هذا الدليل وحده كاف بدون المعجزة ، فإن شهادة من ثبتت نبوته لأحد بالنبوة دليل قاطع على ثبوت نبوته ، و إن لم تظهر معجزة على يديه ، و قد تواتر عن الأخبار الأخيار عن كتبهم و أنبيائهم بنبوته قبل بعثته معينين اسمه و بلده وصفته ، و أيضاً فلم يزل و لا يزال نص نبوته و الحمد لله موجوداً في التوراة

(١) - ذكرت في المخطوطتين (ب - ج) ، (لبشر).

(٢) - عبدالله بن رواحه بن ثعلبه الأنصاري من الخزرج ، أبو محمد - صحابي بعد الامراء والشعراء وكان كاتب فب الجاهلية ، كتاب الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، الزركلي الدمشقي (توفي ١٢٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ابار ، ط ١٥ ، مايو ٢٠٠٢ م ، ج(٤) ، ص ٨٦ .

(٣) - مقتبس من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ، تحقيق حسين عبدالحميد من علماء الأزهر ، دار الارقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - لبنان) ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

و الأنجيل^(١) و الزبور إلى الآن ، مع مبالغتهم في تبديلها ، و ذلك يدل على الاعتناء بأمره و كثرة ترديد ذكره فيها على وجه لا يزيل جميعه التبديل ، و قد اطلع علماؤنا على كثير من تلك النصوص فيما بأيدي اليهود و النصارى لعنهم الله من الكتب اللف ، فمنها أن في السفر الخامس من التوراة التي بأيديهم إلى الآن [قال الله تعالى لموسى عليه السلام أني أقيم لبني إسرائيل من بني إخوانهم نبيا مثلك ، أجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمته منه]^(٢) فقله تعالى من بني إخوانهم ، يدل على أن هذا النبي ليس من بني إسرائيل فلا محالة أنه من العرب ، أو من الروم أما الروم فلا يكن منهم نبي ، سوى أيوب عليه السلام كان قبل موسى بزمان ، فتعين أن يكون المراد بالأخوة العرب ، فالذي بشرت به التوراة إذا نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، و قال بعض علماء قرطبة ناظرني يوما واحدا من أبحار اليهود و أهل الذكاء منهم في هذا ، فقال هذا كله صحيح ، لا أجد فيه إعتراضا عليه غير أنه قال تعالى [سأقيم لبني إسرائيل] و لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، إلا إلى العرب ، فقلت له ما على وجه الأرض من يجهل أمر محمد عليه السلام ، و أنه قال : بعثت إلى الأحمر و الأسود ، و الحر و العبد ، و الذكر و الأنثى ، و هذا كتابه ينطق بأنه مبعوث إلى الخلق كافة ، قلت ليس في قوله [سأقيم لبني إسرائيل] ، ما يقتضي إنحصار بعثته لهم فقط ، إذ ليس فيه شيء من أدوات الحصر ، و إنما عينوا بالذكر ، ليدفع ما يتوهمون أنه لا يبعث إليهم من ليس منهم .

ثم قال القرطبي^(٣) ، فقال : [ذلك الخبر ما يمكنني ولا غيري دفع ذلك ، وبذلك أخبرنا أسلافنا اليهود عنه أنه قال ، > بعثت إلى الخلق كافة إلا فرقة اليهود يقال لها العيسوية < تقول بنبوته ومعجزاته كما مر ، وتكرر أنه بعث إلى غير العرب ،

(١) - هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله عيسى عليه السلام ، ينظر : الايمان بالقران الكريم والكتب السماوية ، د.علي محمد الصلابي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الاولى (٢٠١١م) ، ص١٤٥ .

(٢) - مقتبس من كتاب تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، لعبدالله ترجمان ، دار الثقافة ، جامعة ميتشيجان ، ٢٠٠٦م ، ص١٤٣ .

(٣) - هو أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر ابن فرح الانصاري الخزرجي القرطبي ولد في قرطبة ٦١٠هـ توفي عام ٦٧١ هـ ، صاحب كتاب الجامع لأحكام القران ، ينظر : القرطبي منهجه في التفسير ، د.القصيبي محمود زلط ، الركن العربي للطباعة والعلوم ، بيروت ، ص٦٠ .

ولسنا على شيء مما هم عليه ، ثم عطف على يهودي إلى جنبه وقال له نحن قد جرا نشأتنا على اليهودية ، وتالله ما أدري كيف يكون الخلاص من أمر هذا العربي^(١) .

و في التوراة أيضا [جاء الله من سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران]^(٢) ، مجيه سبحانه و تعالى من سيناء عبارة عن مجيء أمره و شرعه لموسى عليه السلام ، و إنزاله التوراة عليه فيه ، و عليه كلم الله موسى ، فهو على حد قوله في القرآن { وَجَاء رَبُّكَ }^(٣) الآية > وأشراقه من ساعير < عبارة عن إنزاله الأنجيل على عيسى ، و أظهر دينه ، لأن ساعير من جبال الروم ، و استعلانه من جبال فاران عبارة عن إنزاله القرآن ، و بعثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و عليهم أجمعين منها ، إذ لا خلاف أن فاران هي مكة ، و قد قال تعالى في التوراة > أن الله أسكن هاجر وابنها إسماعيل فاران < و انظر إلى تعبيره في التوراة عن ظهور شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باستعلان المؤذي بكمال الظهور ، فهو نظير قوله في القرآن { لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ }^(٤) و قال : في التوراة أيضا [لها جرحين دعتهم قد سمعت خشوعك في إسماعيل وستكون يده فوق يد الجميع]^(٥) و معلوم أن إسماعيل و اولاده لم تكن أيديهم إلا تحت يد إسحاق ، لأن في أولاد إسحاق كانت النبوة ، فلما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، جعل يد بني إسماعيل فوق يد الجميع ، و رد النبوة فيهم فأغناهم وعظمهم و بارك عليهم جدا .

كما قال : في التوراة و في الزبور الذي في أيديهم إلى الان ، ذكر صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و قال فيه : و تجوز من البحر إلى البحر و من منقطع الأنهار إلى منقطع الأنهار ، و أن يحز أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ، و يجلس أعدائه

(١) - كلام مقتبس من كتاب منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، حسن، عثمان علي ، جامعة ميتشيغان ، ٢٠٠٩م ، المجلد ٢ ، ص١٠٩ .

(٢) - مقتبس من كتاب الوفاء بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ، ابن الجوزي ت٥٩٧هـ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية (٢٠١٢م) ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة / ٥٧ ، ص٥٧ .

(٣) - سورة الفجر ، الآية (٢٢) .

(٤) - سورة التوبة ، الآية (٣٣) .

(٥) - لم أجد له مرجع ولم أجد من أين اقتبس .

بالتراب ، و تأتية ملوكهم بالقرائن ، و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة و الإنقياد ، لأنه يخلص المضطر البائس و منه هو أقوى منه ، و ينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ، و يرأف بالصغار و المساكين ، و أنه يعطي من ذهب بلا ذهب ، و يصلي عليه كل وقت و يدوم أمره إلى آخر الدهر و في الزبور أيضا أن الله أظهر من صهيون اكليل محمود ، فصهيون أولاد إسماعيل ، و الإكليل كناية عن الرئاسة و محمود : هو نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، و في الزبور أيضا : ليفرح إسرائيل بخلافة ولد صهيون من أجل أن الله اصطفى لهم أمة ، و أعطاهم النصر و سدد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبحون الله على مضاجعهم و يكبرونه بأصوات مرتفعة ، بأيديهم سيوف ذوات شفرين لينتقم من الأمم الذين لا يعبدونه ، موثقون الأمم بالقيود و أشرافهم بالاغلال ، فانظر من هذه الأمة التي سيوفها ذوات شفرين ينتقم الله بها ممن لا يعبد من الأمم ، و من المبعوث بالسيف على العموم من الأنبياء و من الذين يكبرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم بأصوات مرتفعة بالأذان .

و في الزبور أيضا : [تقلدا أيها الجبار السيف فأر ناموسك و شرايعك مقرونة بيمينك ، و سهامك مسنونة ، و الأمة يخرون تحتك ، و فيه أيضا يقول الله سبحانه لداود عليه السلام ، سيولد لك ولدا دعى له أبا و يدعي لي ابنا ، فقال داود عليه السلام ، اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر مولود داود ، الذي دعى ابنا لله تعالى ، هو ، عيسى ابن مريم عليه السلام ، لأنه من أحفاد داود عليه السلام ، فاعتبر دعا داود الله تعالى ، حين أفزعه ما أخبره الله من شأنه ولده عيسى ، أن يبعث الله جاعل السنة و كاشف الغمة ، و هو ، نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، ليعلم الناس أن عيسى بشر عبد الله سبحانه ، و ليس بابن الله تعالى عن ذلك]^(١).

[و كذا قال المسيح في الأنجيل الذي بأيدي الكفار اليوم ، اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس أن ابن الإنسان بشر ، و قال أيضا في الأنجيل الذي في أيديهم عن يوحنا البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فاذا جاء و بخ العالم على الخطيئة ، و لا يقول من تلقاء نفسه شيئا ، و لكنه مما يسمع يكلمهم و يسوسكم و يخبركم بالحوادث و الغيوب ، إلى أن قال عنه : و سيعظمني ، ثم تمادى على وصفه بكلامه بين و قال و هو :

(١) - لم أجده من أين أقتبس هذه الفقرة.

يشهد لي كما شهدت له و أنا أجيئكم بالأمثل ، و هو يأتيكم بالتأويل ، و في الإنجيل أيضا ، أن المسيح قال للحواريين^(١) ، و أنغضني فقد أبغض الرب سبحانه و تعالى ، ثم تمادى إلى أن قال فلا بد أن تتم الكلمة التي فيها الناموس ، أي يختم النبوة لأنهم أبغضوني مجانا ، أي من غير ذنب فلو قد جاء المنحمن و هو الذي يرسله الله إليكم ، فهو شهيد علي و أنتم أيضا ، لكنكم قديما كنتم معي ، هذا قلتي لكم لكي لا تشكوا إذا جاءكم و المنحمن بلسان السريانية ، و هو بالرومية البارقليط ، و بالعربية محمد عليه السلام^(٢) .

[و في الإنجيل أيضا عن المسيح ، أن ضرب مثلا للدنيا فقال ، > الدنيا كمثل رجل اغترس كرما ومضى على ذلك < ، ثم ضرب مثلا للأنبياء و لنفسه في كلام كثير ، ثم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، و عليهم ، و جعله الموكل آخر الكلام و أفصح عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ، أقول أنه سيزاح عنكم ملك الله سبحانه و تعطاه الأمة المطيعة العاملة ، ثم ضرب مثلا بصخرة و قال : > من سخط على هذه الصخرة سينكسر و من سقطت عليه يتهشم < يريد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، و من ناوأه و حاربه أظهره الله عليه^(٣) .

[و قال أشعياء النبي عن الله سبحانه : > عبدي الذي سرت به نفسي ، أنزل عليه وحى فيظهر في الأمم عدلي ، و يوصي الأمم بالوصايا لا يضحك و لا يصخب و لا يسمع صوته في الأسواق ، و يفتح العيون العور ، و يسمح الآذان الصم و يحيي القلوب الغلف ، و ما أعطيه لا أعطيه أحد غيره ، أحمد يحمد الله حمدا ، ثم أشار إلى بلده مكة و قال ، لتفوح البرية و سكانها يهللون الله على كل شرف ، و يكبرونه

(١) - هم الذين اورد فيهم القرآن : (قال الحواريون نحن انصار الله) (ال عمران ٥٢). وهم أصحاب عيسى عليه السلام ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية . مكتبة مدبولي . ط الاولى . ١٩٩٩م . ص ٣٠٧.

(٢) - كلام مقتبس من كتاب شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد ، لـ لإمام المجتهد ابي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني تـ ٨٩٥هـ ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، دار التبت العلمية بيروت - لبنان ، ص ٤٢٦.

(٣) - كلام مقتبس من كتاب شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد ، لـ لإمام المجتهد ابي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني تـ ٨٩٥هـ ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، دار التبت العلمية بيروت - لبنان ، ص ٤٢٧.

على كل راية ، و لا يضعف و لا يغلب و لا يميل إلى الهوى و لا يذل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة ، بل يقوي الصديقين و هو ركن للمتواضعين و هو نور الله الذي لا يطفئ ، و لا يخضم ، أي يغلب بالحجة حتى يثبت في الأرض حجتى ، و ينقطع به العذر و إلى توراته ينقاد الحق > فانظر إلى هذا التصريح نبينا محمد صلى الله عليه و سلم من غير ما وجد ، و في نسخة : > يؤذي الصالحين > بدل قوله > يذل < و المعنى واحد في الإنجيل : أن المسيح قال : > إني لم أبعث إلى جميع الأجناس ، و أنا بعثت إلى الغنم الرابضة من بني إسرائيل <[^(١)].

[و في صحف حيقوق النبي جاء الله من التين ، و تقدس من الجبال فاران ، و امتلأت الأرض من تحمد أحمد و تقديسه ، ملك الأرض بهيبته إلى أن قال في آخره ، و تترتوي السهام بأمرىك يا محمد ارتواء ، و في صحف أشعيا : > لتفرح أرض البداية العطشى ، و لتبتهج البراري و الفلوات ، لأنها ستعطي لأحمد محاسن البيان ، و كمثل هذا حسن الدساكن و الرياض < ، و في صحف اشعيا أيضا > أنت أيام الأفتقاد ، أي الإحسان ، و أنت أيام الكمال ، ثم قال لتعلموا يا بني إسرائيل الجاهلين او تسمونه ضالا و هو صاحب النبوة ، و تفترون ذلك على كثرة ذنوبكم و عظيم فجوركم ، و في نسخة ، أن تسمونه بدلا و الظاهر الأولى لإفادتها التوبيخ < ، و في صحف أشعيا أيضا > يقول قيل لي قم فانظر فما ترى تخبر به ، قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل ، يقول أحدهما لصاحبه ، سقطت بابل و أصنامها النخرة ، فصاحب الجمل هو نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، كما أن صاحب الحمار هو عيسى عليه السلام مشهورين بذلك ، و إنما سقطت عبادة الأصنام من دون الله بابل ، و هدت أوثانها بنينا محمد صلى الله عليه وسلم و أمته ، لا بعيسى عليه السلام و لا بغيره ، فما زالت ملوك بابل يعبدون الأصنام من لدن إبراهيم عليه السلام إلى مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و أمته <[^(٢)].

(١) - كلام مقتبس من كتاب شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد ، لـ لإمام المجتهد ابي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني ٨٩٥هـ ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، دار التب العلمية بيروت - لبنان ، ص ٤٢٨ .

(٢) - لم أجد له مرجع من أين اقتبس.

و في صحف خرقيا ئيل النبي عليه السلام ، يقول الله عز و جل بعد ما ذكر معاصي بني إسرائيل و شبههم بكرمة و قال : > لم تلبث تلك الكرمة^(١) أن قلعت بالسخطة ، و رمى بها على الأرض ، و أحرقت السمائم ثمارها عند ذلك غرس في البدو غرسا و في الأرض المهملّة العطشى ، و خرجت من أغصانها الفاضلة نارا أكلت تلك الكرمة ، حتى لم يوجد فيها غصن قوي و لا قضيب فاعتبر هذا التصريح به و بصفات بلده كلها ، بقوله : > الأرض المهملّة البدو العطشى < ، تلك صفات مكة ، لأنها صحراء و لأنها كانت مهملّة من النبوة ، من عهد إسماعيل .

و في صحف ذانيال عليه السلام : [و قد نعت الكذابين و قال : > لا تمتد دعوتهم و لا يتم قربانهم و أقسم الرب بساعده لا يظهر الباطل ، و لا تقوم لمدع كذاب دعوة أكثر من ثلاثين سنة < فاعتبر من هذا الكلام عدم طول دعوة كذاب ، و هذه دعوة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم قائمة ظاهرة إلى يوم القيامة ، و قال أيضا أعني ذانيال عليه السلام ، > و قد سأله بخت نصر عن منامة رآها و طلبه أن يخبره ، ثم بتفسيرها فقال : > أيها الملك رأيت صنما بارعا في الجمال أعلاه من ذهب و وسطه من فضة ، و أسفله من نحاس ، و ساقه من حديد ، و رجلاه من فخار ، فبينما أنت تنتظر إليه و قد أعجبك ، إذ نزل عليه حجر من السماء فضرب رأسه فطحنه حتى أخلط ذهبه و فضته ونحاسه و حديده و فخاره ، ثم أن الحجر ربي و عظم حتى ملأ الأرض ، كلها فقال له : بخت نصر صدقت فأخبرني بتأويلها ، فقال ذانيال عليه السلام : أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان ، و في وسطه و آخره ، فالرأس من ذهب : أنت أيها الملك ، والفضة : ابنك من بعدك ، و النحاس : الروم ، و الحديد : الفرس ، و الفخار : أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن و الشام ، و الحجر النازل من السماء دين نبي ، و ملك أبدي ، يكون في آخر الزمان يغلب الأمم كلها ، ثم يعظم حتى يملأ الأرض كلها ، كما يملأها ذلك الحجر ، فانظر هل كان نبي غير نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بعث إلى جميع الأمم ، و جعل جميع

(١) – الكرمة ، هي شجرة العنب ، المعاني الجامع (ليس له مؤلف) وموقعه في الشبكة العنكبوتية فقط .

أجناسها على اختلاف أديانها و اختلاف لغاتها جنسا واحدا ، و على لغة واحدة ، إذ كلهم يقرأون القرآن بلغة العرب ، و يدينون بدين واحد. ^(١)

و مما أكد به ربنا عز وجل بفضلته ، زوال اللبس عن نبوته ، أن مع في منع العرب قبله من التسمي باسمه الخاص به ، إلا أناسا قليلا ، تسموا قريبا من مولده بإسمه رجاء حصول النبوة لهم ، لما سمعوا من الأخبار ، و هم سبعة : محمد مسلم الأنصاري ^(٢) و محمد أجيحة ابن الجلاح ^(٣) بضم الهمزة ، و حائين مهملتين مفتوحتين بينهما ياء ساكنة و الجلاح بضم الجيم و اللام ، محففة و آخره حاء مهملة ، و محمد بن براء البكري ^(٤) بتخفيف الراء ، و محمد بن سفيان بن مجاشع ^(٥) ، و محمد حمران الجعلي ^(٦) ، و محمد خزاعة السلمي ^(٧) ، و محمد بن اليعمدي ^(٨) بفتح الياء و ضم الميم و فتحها ، ثم من عظيم فضل الله سبحانه في إزالة اللبس انه لم ينطلق لسان أحد من أولئك الذين تسموا بإسمه بدعوى النبوة ، و بالجملة فنصوص الكتب الماضية في إثبات رسالة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم وبشارات الأنبياء عليهم السلام ، و الأخبارية ، لا تكاد تنحصر ، و يكفي هذا الذي أشرنا إليه منها في هذا المختصر .

(١) - مقتبس من كتاب الإعلام بما في دين النصارى والفساد والأوهام واطهار محاسن الإسلام ، للقرطبي ، كتب الاسلام ، ص ٢٢٧ .

(٢) - لم أجد له مرجع .

(٣) - محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلي بن بلال بن بليل بن أجيحة بن الجلاح الأنصاري توفي في الكوفة ١٤٨ هـ ، وكان قد ولي القضاء لبني أمية ثم بني العباس على الكوفة واعمالها ، كتاب الطبقات الكبرى لـ أبو عبدالله محمد بن سعد الهاشمي ، المحقق حسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط ١ (١٩٦٨م) ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ .

(٤) - لم أجد له مرجع .

(٥) - محمد بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي ، من أئمة العرب في الجاهلية كان يقضي بعكاظ ، كتاب الإعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، الزركلي الدمشقي (توفي ١٢٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ابار ، ط ١٥ ، مايو ٢٠٠٢م ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٦) - محمد بن حمران بن ابي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث الجعفي شاعر وفارس جاهلي قديم ، لقب بالشويعر ، كتاب معجم شعراء العرب ، تم جمعه من الموسوعة الشعرية ، ٢٠١٠م ، ص ١٩٨٤ م .

(٧) - لم أجد له مرجع .

(٨) - محمد أبو عبدالله بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد اليعمدي ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ابن زيدان عبدالرحمن محمد السجلماسي تـ ١٣٦٥ ، تحقيق: د. علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ١ (٢٠٠٨م) ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

تنبيه: اختلف في أنه هل كان متعبدا ؟ قبل نبوته بشرع من قبله أولا ؟ فأثبتته بعض ، و نفاه بعض ، و وقف آخرون ، و على الإثبات ف قيل : متعبد بشريعة نوح لقوله تعالى { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ }^(١) و قيل : بشريعة إبراهيم لقوله تعالى { اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }^(٢) و قيل بشريعة موسى لقوله { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ }^(٣) الآية و قيل : بشريعة عيسى لقوله عليه السلام > أنا أحق بعيسى بن مريم لأن لا نبي بيني و بينه <^(٤) و قيل : بشريعة أولي العزم لقوله تعالى { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }^(٥) و بعد النبوة ، فالصحيح أنه غير متعبد بشريعة أحد .

المرصد الثاني:

فيما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه مقاصد .

المقصد الأول : إذا وقفت لعلم ما ذكرناه حصل لك العلم ضرورة بصدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فوجب على كل مكلف الإيمان به في كل ما جاء به عن الله سبحانه جملة و تفصيلا ، و العلم بأنه حق ، فمن الواجبات معرفة ، { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }^(٦) و أنه هو جميع ما أمر الله به عباده أن يطيعوه به من كل قول و عمل و اعتقاد ، و هي العبادات المعتبرة .

و الإيمان لغة : التصديق و شرعا : أن تشهد لله بالوحدانية ، و لمحمد صلى الله عليه و سلم بالرسالة ، و أن جميع ما جاء به حق من المأمورات و وضايف الدين كلف الله بها عباده .

(١) - سورة النساء ، الآية (١٦٣).

(٢) - سورة النحل ، الآية (١٢٣).

(٣) - سورة المائدة ، الآية (٤٤).

(٤) - أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم ، باب قول الله : واذكر في الكتاب مريم ،

رقم الحديث (٣٤٤٢) ، المجلد ٤ ، ص ١٦٧.

(٥) - سورة الأحقاف ، الآية (٣٥).

(٦) - سورة آل عمران ، الآية (١٩).

و الأسلام لغة : الخضوع و الأنقياد ، و شرعا : أعمال الجوارح و القلب بجميع المأمورات .

و التوحيد : لغة إثبات الوجدانية لله تعالى ، و شرعا : ما استعلمه من الخصال ، و معنى قولهم للدين عيون و أصول أن كل واحد من القول و الاعتقاد و العمل غير واصل .

فإذا علمت ذلك فاعلم : أن الدين و الإسلام و الإيمان تصدق ، هذه الأمور على شيء واحد ، و هو جميع ما أمر الله به و إن اختلف مفهوماته و هي العبادات المعتبرة ، لقوله تعالى { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } (1) إلى قوله { وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } (2) و قوله { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } (3) و قوله { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } (4) و الدين المعترف يقبل إجماعا فهو الإسلام و قوله { وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (4) و قوله : { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (5) إلى المسلمين ، فلولا اتحاد الإيمان و الإسلام لم يتم الاستثناء .

و التأويل مع كثرة الأدلة تعسف ، و هذا مراد من قال: هي أسماء مختصة لخصال ثلاث متألفة ، أي مختلفة المفهوم ، متحدة المصدق ، و سيأتي لهذا مزيد إن شاء الله ، فإن قلت إذا قيل باتحاد مصدوقها شرعا ، فما معنى قوله تعالى { قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا } (6) ، و هو محمول على المفهوم اللغوي و الصحيح أن الإيمان و مجموع المعرفة و الإقرار و العمل و أن المؤمن هو الموفي بدين الله سبحانه و أن غيره يقال له ، < آمن > و ما ورد مما ظاهره أنه يؤمن و ليس بموف ، فهو مؤول بالمقر ، و كذا لا يكون مسلما حتى يقر بالتوحيد و يعمل الفرائض ، لأن الإسلام لا يتم إلا بقول و عمل و أما القول ، بأن يقر الله سبحانه بالوجدانية كما مر ، و يثبت له ما يجب له إثباته و ما يجوز ، و ينفي عنه سبحانه ما يستحيل في حقه

(١) - سورة البينة ، الآية (٥).

(٢) - سورة البينة ، الآية (٥).

(٣) - سورة آل عمران ، الآية (٨٥).

(٤) - سورة المائدة . الآية (٣).

(٥) - سورة الذاريات ، الآية (٣٥).

(٦) - سورة الحجرات ، الآية (١٤).

تعالى كما مر ، و أن يقر لمحمد صلى الله عليه و سلم بالرسالة و الصدق و التبليغ
كما مر ، و بأن ما جاء به حق من عند الله ، و أما العمل فهو إمتثال جمع الفرائض
، مثل الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الضوء و الإغتسال ، و الكف
عن جميع المحرمات.

تنبيه : من فارق النبي صلى الله عليه و سلم على بعض الأحكام و حدثت بعده
أحكام ، فالصحيح أنها لا تلزمه حتى تقوم عليه الحجة بها .

" وصلنا إلى نهاية النص المحقق "

الخاتمة:

الحمد لله الذي منّ عليّ أن أنهيت تحقيق هذا الجزء المحدد لي من كتاب معالم الدين في الفلسفة و أصول الدين ، وقد توصلت إلى النتائج التالية :

(١) يعتبر كتاب معالم الدين من الكتب الموسوعية التي تتحدث بالمنطق و الإستدلال العقلي في دحض الشبه العقدية ، و هو منهج للحكماء و المتكلمين.

(٢) تميز الشيخ الثميني بذكر الخلافات في مذهبه وفي المذاهب الأخرى ، و كذلك فإن المصادر التي اعتمد إليها هي في غير مذهبه ، وهذا يدلنا على فكر الشيخ الذي يمتاز بالوسطية ، و البعد عن التعصب ، و سمو الفكر.

(٣) أن الشيخ الثميني من العلماء الذين نشروا العلم والدعوة ، و من الكتب التي انتشرت هو هذا الكتاب (معالم الدين).

(٤) يعتمد الشيخ الثميني في تأليفه إلى الإختصار مع توصيل الفائدة والمعلومة من غير تطويل ممل ، وهذا يظهر لنا في كتابه معالم الدين.

(٥) ما يتميز به الشيخ الثميني أيضا ، أن لديه مملكة في الكلام البليغ و قوة الألفاظ و العبارات مما يدل الى عمق المعنى و سعة فكره.

و نسأل الله العليّ القدير التوفيق و النجاح ، و نصلي و نسلم على المبعوث رحمة للعالمين و على آله و صحبه أجمعين...

فهرس الآيات :

م	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	البقرة	{ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ }	٢٣	٤٤
٢	آل عمران	{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }	١٩	٥٨
٣	آل عمران	{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ }	٨٥	٥٩
٤	النساء	{ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ }	١٦٣	٥٨
٥	المائدة	{ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }	٣	٥٨
٦	المائدة	{ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ }	٦٦	٥٠
٧	الأعراف	{ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ }	٢٨	٣٨
٨	التوبة	{ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ }	٥	٤١
٩	التوبة	{ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ }	٣٣	٥٢
١٠	التوبة	{ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يُلْقَوْنَهُ }	٧٧	٢٧
١١	هود	{ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ }	١٣	٤٤
١٢	هود	{ فَكِيدُونِي جَمِيعًا }	٥٥	٣٢
١٣	النحل	{ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ }	٤٩	٤٠
١٤	النحل	{ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ }	٦٨	٤٠

١٥	النحل	{ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا }	١٢٣	٥٨
١٦	الأسراء	{ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ }	٢٩	٤٩
١٧	الأسراء	{ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }	٨٨	٤٤
١٨	مريم	{ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا }	٥٤	٣٠
١٩	النور	{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ }	٥٥	٤٨
٢٠	النمل	{ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ }	٦	٤٦
٢١	النمل	{ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ }	١٨	٤٠
٢٢	النمل	{ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ }	٢٠	٤٠
٢٣	القصص	{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ }	٨٥	٤٧
٢٤	العنكبوت	{ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ }	٤٨	٣٣
٢٥	العنكبوت	{ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ }	٤٨	٤٥
٢٦	الروم	{ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }	٣	٤٧
٢٧	سبأ	{ يَا جِبَالُ أَوِ بِِي مَعَهُ }	١٠	٤٠
٢٨	فصلت	{ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ }	٤٢	٤٦
٢٩	الشورى	{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }	١١	٢٥

٣٠	الأحقاف	{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}	٣٥	٥٨
٣١	الفتح	{ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ }	١٦	٤٨
٣٢	الفتح	{ قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }	١٦	٤٨
٣٣	الحجرات	{ قُلْ لَمْ تَوْفِنَا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسَلَمْنَا }	١٤	٥٩
٣٤	الذاريات	{ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }	٣٥	٥٩
٣٥	الفجر	{ وَجَاءَ رَبُّكَ }	٢٢	٥٢
٣٦	البينة	{ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }		٥٩

فهرس الأحاديث:

م	نوع الحديث	نص الحديث	رقم الصفحة
١	نبوي	> افد نفسك فإنك ذو مال فقال ، لا مال عندي فقال صلى الله عليه وسلم : أين المال الذي وضعتة عنه أم الفضل و ليس معكما أحد فقلت لها ان أصبت في سفري فلعبد الله كذا و للفضل كذا فقال له العباس : والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيرك وإنك لرسول الله عليك السلام <	٤٨
٢	نبوي	> أنا أحق بعيسى بن مريم لأن لا نبي بيني وبينه <	٥٨
٣	نبوي	> انسبوني إلى في على عدنان <	٤٣
٤	نبوي	> أوتيت جوامع الكلم <	٤٩
٥	نبوي	> تقتلك الفئة الباغية يا عمار <	٤٨
٦	نبوي	> الخلافة بعدي ثلاثين سنة <	٤٨
٧	قدسي	> صدق عبي <	٣٩
٨	نبوي	> قد عصمني ربي أذاية الخلق بضرب أو قتل <	٣٢
٩	نبوي	> كذب الناسبون <	٤٣

فهرس الأشعار:

رقم الصفة	البفت الشعرف	م
٣ ء	عهدت عطفما مال(هال) قلبي قرآنه كئاب مبفن كامل لف غرائبف فءا معشر نفسف كرام خلاصة مءى الفهم مء نال مءا عواقبف	١
٥ .	لو لم تكن ففف آفآ مبفنة لكان منظره فنبئك بالخبر	٢

فهرس الفرق والجماعات:

م	الفرقة أو المذهب	رقم الصفحة
١	الأشاعرة	٢٤
٢	البراهمة	٣٠
٣	الخوارج	٣٩
٤	الرافضة	٣٨
٥	العیسویة	٤١
٦	الفلاسفة	٢٩
٧	المتكلمین	٤٤
٨	المرجئة	٢٤
٩	المعتزلة	٣٠

فهرس الأعلام :

م	اسم العالم	رقم الصفحة
١	ابن الرواندي	٤٢
٢	ابن عرفه	٣٣
٣	أبو بكر الرازي	٢٧
٤	الباقلاني	٢٧
٥	الغزالي	٢٤
٦	الفخر	٢٠
٧	القرافي	٣٢
٨	القرطبي	٥١
٩	الماوردي	٢٧
١٠	النظام	٤٥
١١	النقاش	٢٧

المصادر والمراجع:

- ١- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن/ ابن الجوزي ت٥٩٧هـ ، كتاب الوفاء بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية (٢٠١٢م).
- ٢- ابن زيدان ، عبدالرحمن محمد السجلماسي ت١٣٦٥ ، تحقيق: د. علي عمر ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ (٢٠٠٨م).
- ٣- ابن ماجه ، ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمود محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤- ابن نور الدين ، محمد بن علي ، كتاب الإستعداد لرتبة الإجتهد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط١ (٢٠٠٧م).
- ٥- أبو السعود ، صلاح ، المرجع الكامل في الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، مكتبة النافذة ، ط١ (٢٠٠٥م).
- ٦- أبو الفضل العسقلاني ، ت(٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، لسان العرب ، دار البشائر الإسلامية ، ط(١) ، (٢٠٠٢م) .
- ٧- ابو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، مشاهير علماء الامصار وأعلام فقهاء الاقطار ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ، ط١ (١٩٩١م).

- ٨- البيشاوي، سعيد البيشاوي ونصر علي نصر و وفا احمد ومحمود حمودة ،
دراسات في الأديان والفرق ، دار الإتحاد ، الاردن ، ط ١ ، (١٩٩٠م).
- ٩- الحنفي ، عبدالمنعم ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب
والحركات الإسلامية . مكتبة مدبولي . ط الاولى . (١٩٩٩م).
- ١٠- د: محمد إبراهيم الفيومي (معاصر)، المعتزلة تكوين العقل العربي أعلام
وأفكار ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ١١- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ، الدمشقي (توفي ١٢٩٦ هـ) ، كتاب الأعلام ، دار العلم للملايين ، ابار ، ط ١٥ ، مايو (٢٠٠٢م).
- ١٢- السنوسي ، الإمام المجتهد ابي عبدالله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني تـ ٨٩٥هـ ، كتاب شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة التوحيد ، تحقيق السيد يوسف أحمد ، دار التب العلمية (بيروت - لبنان).
- ١٣- السيوطي ، كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبدالرحمن ابو بكر السيوطي (تـ ٩١١هـ)، تحقيق طارق فتحي ، دار الكتب العلمية ، ط الاولى.
- ١٤- شحاته محمد صقر(معاصر) ، السلفيون وحوار هادئ مع الدكتور علي جمعه ، دار الخلفاء الراشدين ، الأسكندرية ، (د،ط).
- ١٥- شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (تـ ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- ١٦- شمس الدين ، أبو عبدالله الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و
الأعلام ، المحقق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ -
(٢٠٠٣م).
- ١٧- الصلابي ، د.علي محمد الصلابي ، الإيمان بالقران الكريم والكتب السماوية
، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الاولى (٢٠١١م).
- ١٨- عبدالله ترجمان ، كتاب تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، دار الثقافة
، جامعة ميتشيغان ، ٢٠٠٦م
- ١٩- القاضي عياض بن موسى الحسبي تـ٥٤٤هـ ، كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى ، تحقيق : حسين عبدالحميد نيل من علماء الأزهر ، شركة دار الارقم
بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- لبنان).
- ٢٠- القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، كتاب الجامع
لأحكام القرآن ، تحقيق د. عبدالله التركي ، مؤسسة السالة ، ط ١ (٢٠٠٦م).
- ٢١- القسبي ، د.القسبي محمود زلط ، القرطبي منهجه في التفسير ، الركن
العربي للطباعة والعلوم ، بيروت.
- ٢٢- القسطنطيني ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني ، كتاب سلم
الوصول إلى طبقات الفحول ، المعروف بـ (كاتب جلبي) ، المحقق محمود عبد
القادر ، مكتبة ارسىكا ، استانبول ، تركيا ، (٢٠١٠م).
- ٢٣- القلموني ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء
الدين بن منلا علي خبفية القلموني الحسيني (المتوفى: ١٢٥٤هـ) ، تفسير القرآن
الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .
- ٢٤- كتاب معجم شعراء العرب ، تم جمعه من الموسوعة الشعرية ، ٢٠١٠م.

٢٥- الماوردي ، مفتاح ميلاد العماري ، السياسة والأخلاق ، ط الاولى ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية.

٢٦- الملل والنحل ، تح: عبدالعزيز محمد الوكيل ، دار الفكر ، بيروت.

٢٧- النبھاني ، كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار ، لـ يوسف النبھاني تـ ١٣٥٠ھ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط الاولى.

٢٨- الهاشمي ، أبو عبدالله محمد بن سعد الهاشمي ، كتاب الطبقات الكبرى ، المحقق حسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط ١ (١٩٦٨م).

فهرس المحتويات:

١	الواجهة
٢	الرموز والمصطلحات
٣	إهداء
٤	شكر وعرفان
٥	ملخص البحث
٧	مقدمة المحقق
١٣	صور المخطوطة (أ)
١٥	صور المخطوطة (ب)
١٧	صور المخطوطة (ج)
١٩	نص المخطوطة المحققة
٢٠	المقصد الثاني : الإستدلال بالدليل العقلي

المعلم الرابع : في النبويات

المرصد الاول: في خصوص النبويات وفيه مقاصد...

٢٨	المقصد الأول: في معنى النبوة والنبي والرسالة والرسول
٣٠	المقصد الثاني: في حكم الرسالة
٣١	المقصد الثالث: فائدة بعثة الرسول
٣١	المقصد الرابع: تأييد الله الرسول بالمعجزات الدالة على صدقهم
٣٤	المقصد الخامس: في دلالة المعجزة

المقصد السادس: قولنا أن دلالة المعجزة عادية..... ٣٦

المقصد السابع: إذا علم صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام..... ٣٨

المقصد الثامن: قد ادعى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام النبوة..... ٤٠

المقصد التاسع: تحدى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بمعجزات..... ٤٣

المقصد العاشر: الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم..... ٤٧

المرصد الثاني: فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم..... ٥٨

المقصد الأول: ضرورة صدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم... ٥٨

الخاتمة..... ٦١

فهرس الآيات..... ٦٢

فهرس الأحاديث..... ٦٥

فهرس الأشعار..... ٦٦

فهرس الفرق والجماعات..... ٦٧

فهرس الأعلام..... ٦٨

المصادر والمراجع..... ٦٩

فهرس المحتويات..... ٧٣